درهم Dhs
٨
معرض الشارقة الدولي للكتاب
SHARJAH WORLD BOOK FAIR

محمد رشيد العويِّد

حتى لا يقع الطلاق

مكتبة المنار الإسلامية

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم : (٧١)

حتى لا يقع الطلاق

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة المنار الإسلامية

طباعة ونشر وتوزيع الكتب والأشرطة الإسلامية
كويت - حولي - شارع المثنى - ص.ب: ٤٣٠٩٩ - الرمز البريدي: 32045
تليفون: ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

٥٤/٢
ع م ح

حتى لا يقع الطلاق

محمد رشيد العويد

مكتبة المنار الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

مازلتُ أذكر ما قالته لي إحدى المطلقات بعد أن شرحتُ لها الأخطاء التي ارتكبتها فأدت إلى طلاقها؛ قالت: لم أجد من يُعلّمني حقيقة الحياة الزوجية.. وكيف تتعامل المرأة مع زوجها..!

إن كثيراً من حالات الطلاق كان يمكن ألا يقع لو كان الزوجان على دراية كافية بحقيقة الحياة الزوجية، وبطبيعة طرفيها، وكيف يمكن لكل منهما أن يتعامل مع صاحبه.

وهذه الأحاديث الموجّهة إلى كل زوج وكل زوجة، بل أيضاً إلى كل شاب وكل فتاة مقبلين على الزواج، يمكن أن تكون دراهم وقاية من الطلاق.. ألم يقولوا: «درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج»؟!

ولهذا اخترتُ «**حتى لا يقع الطلاق**» عنواناً للكتاب.

لقد حاولتُ أن أُبصِّر الشباب والبنات بالطريق الموصلة إلى حياة زوجية سعيدة هانئة مستقرة، وأن أنبِّه الأزواج والزوجات إلى الأخطاء التي قد ترتكب وتهدد الحياة الزوجية . . بالطلاق.

فيا أيها الإخوة والأخوات، والأزواج والزوجات، والشباب والبنات، اقرؤوا هذه الأحاديث بعناية واهتمام، وتأمل وتدبر، داعياً الله أن تكون لكم منها فوائد كثيرة، وأن يمنَّ الله عليكم بحياة زوجية هانئة سعيدة مستقرة.

محمد رشيد العويد

١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

مكاتب للاستشارات الزوجية

لا يمكن لأي دولة في العالم؛ أن تسمح لرجل أن يفتح عيادة طبية، ويمارس من خلالها علاج الناس، ووصف الدواء لهم، ما لم تستوثق من دراسته الطب، وحصوله على الدرجة العلمية المناسبة، من جامعة مُعترف بها.

وهكذا الأمر في معظم المهن وأكثر مجالات العمل.

لكن، حين يريد الإنسان أن يتزوج، شاباً كان أم فتاة، فإنه لا يحتاج أي شهادة، ولا يتعلم أي شيء؛ اللهم إلا ما يتوقع أن يوجهه إليه أهله من نصائح وإرشادات.. لا تكفي - في رأيي - لإعداده إعداداً صحيحاً يساعده على أن يكون زوجاً ناجحاً.

قد يرى كثيرون أني أبالغ في الأمر، وأحمّله أكثر مما يحتمل، وأعقّد الزواج الذي تسوق إليه الفطرة، ولا يحتاج المتزوج إلى ما يحتاج إليه الطبيب - مثلاً - من دراسة مستفيضة مطوّلة!

أولاً: أنا لا أدعو إلى هذه الدراسة الطويلة، إنما أدعو إلى دورة لا تتجاوز الأشهر الثلاثة، ولتكن أوقات الانتظام فيها

ساعات المساء، حتى لا يتعطل المنتظمون فيها عن أعمالهم في الصباح.

ثم - **ثانياً** - أرى أن الأمر مهم حقاً، والحاجة إلى مثل هذه الدورة مُلّحة، لإعطاء وقاية - تشبه اللقاح الذي نعطيه الأطفال - تُكْسِب المتزوجين مناعة جيدة ضد الخلافات الحادة والشجارات العنيفة التي قد توصل إلى الطلاق.

وأرى ألا تقتصر هذه الدورة على المُقدِمين على الزواج وحدهم، بل على المتزوجين أيضاً؛ حتى الذين مضت سنوات على زواجهم.. فهؤلاء ليسوا أقل حاجة من أولئك إلى من يشرح لهم طبيعة الحياة الزوجية، وأسس الزواج الناجح، وأساليب التعامل الصحيحة بين الزوجين.

ومهما كانت كلفة هذه الدورات فإنها تبقى أقل بكثير مما يخسره المجتمع من خلافات الأزواج، ومن تزايد نسب الطلاق الذي يكلف بريطانيا - مثلاً - مليار جنيه استرليني كل عام.

وأرى أن تؤسس - أيضاً - مكاتب للاستشارات الزوجية؛ يقصدها من يرغب من الأزواج الذين يشعرون أنهم في حاجة إلى مشورة ونُصح وتوجيه، في مسألة من المسائل، أو في إرشاد عام.

وعلى الرغم من أن هذه المكاتب منتشرة في الغرب، ومفتقدة في بلادنا، فإن أساسها قائم في شريعتنا الغراء؛ وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (النساء: ٣٥).

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: «الجمهور من العلماء على أن المُخَاطَب بقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الحكام والأمراء».

وعليه فإن الشرع يحث الدولة المسلمة على إقامة مثل هذه المكاتب، وإنشاء أمثال تلك الدورات.

كيف تُشوِّق زوجتك إلى عودتك ؟

ندعو الزوجة إلى حُسن استقبال زوجها، حين عودته إلى بيته، وإبداء فرحها بقدومه، وترحيبها بوصوله.

لكن بعض الأزواج هم سبب عدم حُسن استقبال زوجاتهم لهم؛ وذلك حين يدخلون وهم متأففون، أو متشكون، أو متذمرون.

إضافة إلى أنهم لا يشوّقون زوجاتهم إلى حضورهم، بسبب حال دخولهم المشار إليه من تأفف أو تذمر أو تشكٍّ، وإلى عدم اللجوء إلى وسائل تشويقية تجعل زوجاتهم ينتظرنهم بفارغ الصبر وشديد الشوق.

ما هذه الوسائل التي تجعل زوجاتكم ينتظرن عودتكم إلى بيوتكم بلهفة وشوقٍ واهتمام؟

. هاكم بعضها :

ـ تلقيت زيادة في مرتبك، أو ارتقيت درجة في وظيفتك،

أو حققتَ ربحاً في تجارتك . . اتصل بزوجتك وقل لها : «هناك خبر سار» ، وإذا سألتك ما هو؟ قل لها : «سأخبرك به حين عودتي إلى البيت» .

- زارك في عملك شخص . . اتصل بزوجتك وقل لها : هل تعلمين من زارني اليوم؟ وماذا قال لي؟ وإذا حاولت أن تعرف من هو ، فقل لها : «سأُعْلِمكِ من هو وما قال لي بعد عودتي إليك» .

- تلقيت رسالة من ولدكما الذي يدرس خارج البلاد ، أو رسالة من أهل زوجتك أو أحد أقاربها ؛ اتصل بزوجتك وأخبرها بوصول الرسالة التي ستحضرها معك طبعاً لتقرأها زوجتك .

- اشتريت لزوجتك شيئاً كانت طلبته منك ، أو لم تكن طلبته منك ؛ اتصل بها وأخبرها أنك اشتريت لها هدية ، أو شيئاً هي تحبه ، ولا تقل لها ما هو .

هذه بعض الوسائل التي تُشوّق زوجتك إليك ، وإلى عودتك إليها ، فتجعلها منتظرة عودتك ، متشوقة إليها ، مترقبة ما ستخبرها به من تفاصيل الخبر السار ، أو الشخص الذي زارك ، أو الرسالة التي وصلت ، أو الهدية التي اشتريتها لها .

وما هذه الوسائل الأربع إلا أمثلة لكثير غيرها تساعدك على تشويق زوجتك إليك . . وإلى عودتك إلى بيتك ، ولن تخفى عليك بتوفيق الله .

جمالُ غَطاء العُلبة . .
لا يعني جودة «الحلوى»!

في محلٍ لبيعِ الحلوىٰ، صاحت الفتاةُ الصغيرة: ماما . . أريد علبة الشوكولاتة هذه!

قالت لها أمها: ولماذا اخترت هذه العلبة دون غيرها؟

أجابت الفتاة: الصورة التي عليها رائعة الجمال يا أمي!

نهرتها أمها قائلة: وهل ستأكلين العلبة . . أم الشوكولاتة التي في داخلها؟

* * *

هذا الحوار القصير مَثَلٌ واضح بسيط، يكشف لنا اندفاع الفتاةِ الصغيرة، في اختيار عُلبةِ حلوىٰ، دون غيرها، للصورةِ الجميلةِ التي طُبِعت علىٰ غطائها.

وهذا يُشبه اندفاع الفتاة التي تتعلق بشاب أعجبها كلامه العذب، أو ابتسامتُه الجميلة، أو نظراتُه التي تأسِر القلوب أسراً، فلا تريد الزواجَ إلا منه، وترفض من يتقدمُ إلىٰ خطبتها،

عن طريق أهلها، متصورةً أن سعادتها لن تتحقق إلا بالزواج من ذاك الذي أعجبها كلامهُ، أو ابتسامتُه، أو نظراتُه.

إنها لا تختلف كثيراً عن الفتاة الصغيرة التي لم تهتم بطعم الشوكولاتة، ولا بالمواد التي صُنِعت منها، ولا بالمصنع الذي صنعها، وإنما اهتمت بالصورة التي طُبِعت على العلبة التي وُضِعت فيها «الشوكولاتة».

ولنفترض أن الأم وافقت ابنتَها على اختيارها، واشترت لها العلبة التي أعجبتها، وأخذتها معها إلى البيت، حيث فتحتها وأكلت قطعة منها فلم تستطب طعمَها.. فهل ستنفعها الصورةُ الجميلة التي طُبِعت على غطائها؟!! هل ستُصبح الشوكولاتة لذيذة إذا وضعتها في فمها وهي تنظر إلى غطاء العلبة؟!

لاشك في أن الإجابة ستكون «لا»، حتى ولو غطت جدران البيت كُلَّها بنسخ مكررة لهذه الصورة، وظلت تنظر إليها ساعات، فإن طعم الشوكولاتة غيرَ الحسن.. لن يصبح حسناً.

وهكذا حالُ الفتاةِ التي تنخدع بكلماتٍ ناعمةٍ رقيقةٍ، يُسْمِعُها إياها شابٌ عبر سماعةِ الهاتف، أو نظرات من عيونٍ جميلةٍ لشابٍ آخر، أو ابتسامة ساحرة لشاب ثالث تحسب معها

الفتاة أنها لن تفارق ثغره بعد الزواج!

لن تنفعَها هذه الابتسامة، ولا تلك النظرات، ولا هاتيك الكلمات، حين تكتشف بعد الزواج غِلْظَة طبعه، أو سلاطَة لسانه، أو سوءَ معشره، أو شدة بخله، أو ضعفَ مروءته.

لن تخفف من سلاطة لسانه كلماتُه الجميلة التي كانت تسمعها منه، حتى ولو سجلتها على شريط، وظلت تسمعها طوال النهار.

ولن تخفف من غلظة طبعه وقسوته نظراتُه الرقيقة التي كانت تأسرها أيام حبها له، قبل الزواج، حتى ولو ظلت تشاهد شريط ڤيديو سجلت عليه نظراتِه تلك.

ولن يخفف من سوء معشره ما كان يبديه من رفقٍ وحنانٍ قبل الزواج.. حتى ولو استرجعتها ذاكرتُها، وحاولت أن تتخيلَها وكأنهما ـ أي الرفق والحنان ـ مازالا معها الآن.

ماذا ينفعها إذن؟

ينفعها أن تُحسن الاختيار قبل الزواج، ولن تُحسن الاختيار إذا ألغت عقلها وأطلقت عاطفتها.. لن تُحسن الاختيار إذا غرّتها بعض مظاهر الشاب التي لا تكشف حقيقته.. لن تُحسن الاختيار إذا لم تُشْرِك معها أهلها في السؤال عنه، عن أخلاقه،

وطباعه، وتفكيره، وأسلوب حياته.. يسألون زملاءه في العمل، ورفاقه في الحياة، وأسرته وأصله.

فقد يجدون من يقول لهم: لا تغرنكم ابتسامتُه الجميلة.. فهو إنسان شرس يسيء إلىٰ جميع زملائه!

أو من يقول: لا تغرنكم كلماتُه الرقيقة مع ابنتكم، فهو يتحدث بأقذعِ الألفاظ وأقبحِها مع رفاقه!

أو من يقول: لا تخدعنكم هداياه الجميلة التي يحضرها لكم.. فهو إنسان مختلس، ويأكل حقوق الناس!

* * *

أجل، أيتها الابنة المقبلة علىٰ الزواج، لا يخدعنك أحدُ هذه المظاهر، فقد تُخفي وراءها أخلاقاً سيئة.. أو طباعاً منفرة.

وما أبلغ تلك الكلمات التي قالتها إحدىٰ الممثلات، في زوجها الذي انفصلت عنه: «لقد أحببتُ ابتسامتَه الجميلة.. وأخطأتُ حين تزوجتُه كُلَّه».

حُب ما قبل الزواج يُخفي الحقائق الموضوعية

مازالت دراسةٌ ، إثرَ دراسةٍ، تؤكد أن ما يُسمَّىٰ بـ«الحب قبل الزواج» ليس عاملاً مُعيناً علىٰ نجاح الحياة الزوجية، بل علىٰ العكس، فقد يكون، بل كثيراً ما يكون عاملاً مسهماً في إخفاق هذه الحياة.

وآخر دراسةٍ في هذا الشأن دراسةٌ للدكتورة طريفة الشويعر ـ مديرة الإشرافِ التربوي في جدة، بالمملكة العربية السعودية ـ حيث أشارتْ فيها إلىٰ عدة عوامل تؤدي إلىٰ تفكك الأسرة، من أهمها الجهلُ بأسس بناءِ الحياةِ الأسرية، فبعضُ الشباب مثلاً ـ كما تقول الدراسة ـ يصرُّ علىٰ أن يخوض قصةَ حبٍ قبل الزواج، ويعتبرهُ شرطاً أساسياً للاقتران؛ مما قد يُخفي كثيراً من الحقائق الموضوعية، ويدفعُ إلىٰ العيش في عالمٍ من ضباب الأحلام الرومانسية(١) .

---

(١) الاقتصادية ـ العدد ١٨٠٩ .

وعلى الرغم من كثرةِ هذه الدراسات، وصدورها من الغرب أيضاً، وليس من الشرق وحده، وتأكيدِها بالإحصاءات التي تبيّن أن الطلاقَ الناتجَ عن الزواج المسبوقِ بالحب يشكّل أربعةَ أضعاف الطلاق الناتج عن الخطبة التقليدية.

على الرغم من هذا كله فإن مسلسلات التليفزيون وأفلامه، وكتابات المجلات النسائية والاجتماعية، تضلل الشباب والفتيات بإيهامهم أنه لابد من الحب قبل الزواج حتى يكون ناجحاً!

وعليه فإننا نطالب بإجراء رقابة على الأفلام والمسلسلات قبل عرضها على شاشات التليفزيون، وكذلك إجراء رقابةٍ على ما تنشره المجلات، هذا إذا أردتم أن تَخْفِضوا نسب الطلاق، وتحفظوا أُسَرَكم ومجتمعاتِكم من التصدع والتمزق وضياعِ الأطفال.

مودة الخطبة
لا تضمن نجاح الزواج

لماذا تزيدُ حالات الطلاق في مختلفِ أنحاءِ العالم؟

لماذا ترتفع أعدادُها قياساً إلى حالات الزواج؟

ألم يصبح العالم أكثر انفتاحاً؟

أما صار الخطيبان يطيلان الجلوس معاً؟ أما أصبحا يكثران الخروج معاً؟ أليس هذا ما يدعو إليه غير المسلمين، وغير المستقيمين من المسلمين؟

إنهم يقولون إن هذا يفيد في تفاهم الشاب والفتاة، وتقاربِهِما، ومن ثم نجاح زواجهما! لكن الذي يحدث هو العكس، إذ تخفق معظم هذه الزيجات، وكثيراً ما تنتهي بالطلاق. فما بال الجلوسِ الطويلِ المشترك، والخروجِ المتكرر، والتفاهم والتقارب، ما بال هذا كلِّهِ لم ينفع؟!

سأختار بلداً من بلدان الخليج، والحالُ في سائر أقطار الخليج لا يختلف كثيراً، بل في سائر دول العالم التي تأخذ

مجتمعاتها بهذه المفاهيم الخاطئة.

هذا البلد هو البحرين، والإحصائيةُ التي صدرت عن الجهاز المركزي للإحصاء فيه تذكر أن حالاتِ الطلاق كانت عام ١٩٩٥م بنسبة ٢١ في المائة من حالات الزواج، فقد بلغت حالات الزواج ٣٣٢١ في ذلك العام، وبلغت حالات الطلاق ٦٩١ حالة، بينما كانت ٦٦٣ حالة عام ١٩٩٤م و٦٣٦ حالة في العام الذي قبله.

وحتى لا تكون قراءة هذه الأرقام بعيدةً عن البلد نفسه، عن البحرين، فإني أنقل ما خرج به البحث الذي أعدته جمعية «أوال» النسائية في البحرين نفسها، فقد ذكر هذا البحث أن «التكلفَ في المجاملة، وغضَ النظر عن تصرفات الآخر الخاطئة أثناء فترة الخطوبة، قد يكونان أهم أسباب زيادة انتشار حالات الطلاق».

ويضيف البحث: «خلال فترة الخطوبة لا توجد خلافات! ربما لأن كلا الطرفين يكون مهتماً بالآخر وحريصاً عليه، ومراعياً ظُروفَه، ومقدراً تقصيره، فتسودُ المودة والمحبة، وتغمر الاثنين بهجة وشوق إلى الحياة المقبلة».

وجاء في البحث أيضاً: «إن الخلاف قد يحدث في فترة الخطبة، لكن غياب المصارحة يجعل الطرفين يتغاضيان عن

الأخطاء التي أدت إلى الخلاف، ويريان أنها لا تستحق الاهتمام فلا تظهر آثارُها إلا بعد الزواج».

إذن فالتعارف الذي يُراد له أن يحدث لا يحدث كما ينبغي، والتفاهمُ الذي يحسبون أنه يتحقق بخروج الخطيبين معاً إنما هو وهم، لا حقيقة له.

وهذا هو سر تفوّق الخِطْبَة الإسلامية، وتوافر عوامل النجاح للزواج الناتج عنها، لأن أهل الشاب يسألون عن الفتاة وأهلها سؤال الباحث المستقصي، لا عاطفةَ تُغْشِي أبصارَهم، ولا اندفاع يمنعُ تدقيقَهم.

وكذلك يفعل أهلُ الفتاةِ حين يسألُ الأبُ عن دين الشاب وخلقه وأسرته، ويسأل إخوانُها زملاءَه في العمل، ورفاقَه في الحياة، وتسألُ الأم جاراتِها وزميلاتها.. وينظرون في الإجابات التي يتلقونها، ويدققون في المعلومات التي يحصلون عليها.

وهكذا تنهدم دعوى الداعين إلى ما يحدث بين الخطيبين والزعمُ بأنه ضروري ومهم، ويتأكد صلاحُ الخِطْبة الإسلامية التي تقوم على الدين والخلقِ ومشاركةِ الأهل في معرفة ما لا يمكن أن يعرفُه الشاب أو الفتاة من خلال عاطفتِهما وإعجابهما المتبادل.

لا تهتكا سَتْرَ أهْلَيْكُما

إن مهاجمةَ الزوجة والديّ الزوج، إشارةٌ لبدء صِدام حقيقي؛ لأن والديه يحتلان مكانة طيبة عنده؛ وإن لم تعترفي بذلك، أيتها الزوجة، حتى ولو كان والده سيئاً حقيقة، لكنه يبقى والده، ولن يستطيع أي شيء تقولينه أن يغيّر من مشاعر زوجك تجاه والده، ولاشك في أن الحال كذلك تجاه والدته، إن لم يَفُقْ تقديرُه لوالدته تقديرَه لوالده.

والحال نفسها تنطبق على مهاجمة الزوج والدةَ زوجته أو والدَها، فمهما كانت الزوجة ناقمة من أهلها أو أحدهم، ومهما حكت لزوجها عنهم، فإنها تقف مدافعة عنهم حين يغمز زوجها من قناتهم، وينال من مكانتهم.

وهنا ننصح كلاً من الزوجين أن يكتِما أسرار أهليهما، وأعني بـ«الأسرار» جميعَ التفاصيلِ الخاصةِ بالأهل، لأن الطرف الآخر سيسترجعها حين يقع الخلافُ مع صاحبه فيذكّره بها، وقد يَنْسِب ما يشكوه فيه إلى أحد والديه، كأن يقول الزوج لزوجته: أنتِ مثل أمك، أو تقول الزوجة لزوجها: أنت طالع لأبيك.

إن السَّتْرَ الذي أمرنا به الإسلام ينبغي أن يكون للأهل أولاً، ومن غير اللائق، ومن غير الحسن، أن تُحدِّث الزوجة زوجها عن قسوة أبيها، أو ضعف أمها، وكذلك أن يُحدِّث الزوجُ زوجته عن بخل والده أو سذاجة أمه... وهكذا.

وليس غريباً أن يندم مَنْ هَتَكَ سَتْرَ أهلِه، حين يجد صاحبه وقد جعل ما عرفه سلاحاً ضده.

الثراء ليس كل شيء

قد تندبين حظك العاثر - عزيزتي الزوجة - حين تقارنين زوجك المحدود الدخل بأولئك الأثرياء الذين تفيض أموالهم، حتى إنهم يكادون لا يعرفون من أين تأتيهم، وكيف ينفقونها.

ولعلك تغبطين، أو تحسدين زوجات أولئك الأثرياء وأنت تتخيلينهن يرفلن بالنعيم، ويحصلن على كل ما يشتهين.

ولكن هذا وجه واحد من الصورة التي لها وجوه أخرى لا ننظر إليها، أو لا نراها لأنها مخفية عنا.

فقد يكون هؤلاء الأثرياء شديدي البخل، ومن ثم فإن معاناة زوجاتهم تكون مضاعفة لأنهن لا يستفدن من ثراء أزواجهن، ويعشن دون مستوى حتى زوجات رجال فقراء.

وقد يكون هؤلاء الأثرياء شرسي الأخلاق شراسة لا تنفع معها هذه الأموال الطائلة.

وقد يكونون محرومين من النظافة، مما يجعل العيش معهم في بيت واحد أمراً لا يُطاق.

وقد . . . وقد . . . وقد . . .

وهذا واحد من هؤلاء الأثرياء : غاري كوجان، تبلغ ثروته ٣٠٠ مليون دولار، لكنه لا يعرف كيف ينظم حياته حتىٰ في أبسط الوجوه، الأمر الذي دفع بزوجته غلوريا إلىٰ حافة الجنون.

تقول الزوجة : إن المليونير البخيل ـ زوجها ـ يمتلك منزلاً ثمنه ٣,٥ مليون دولار في منطقة بلوم فيلد بولاية ميتشيغان، ولكنه يملؤه بأشياء عديمة القيمة ومستهلكة.

وقالت عنه : إنه عدو النظافة، حتىٰ إنه وضع لافتات في كل مكان يهدد فيها بالقتل كل من يحاول أن ينظف المنزل، ولم أعد أتحمل الحياة القذرة من حولي، إنه يرفض ـ طوال السنوات الماضيات ـ أن ينظف بركة السباحة الموجودة في حديقة البيت، رغم أن جثث الحيوانات الميتة طافية علىٰ سطحها، كما يرفض إجراء أي إصلاحات في سقف البيت الذي بدأت مياه المطر تتسرب منه إلىٰ داخله.

أليس زوجاً منفراً لا تطيق أي امرأة أن تكون زوجة له؟

لم ينته حديث زوجته عنه، ها هي تقول :

لا أستطيع أن أعيش مع زوج يرتدي ملابسه ليلاً نهاراً دون أن يبدلها، ويرفض أن ينظف أسنانه رغم توسلاتي المتكررة

ليفعل ذلك.

تضيف: إنه يقضي وقته يشاهد تسجيلات تليفزيونية، أو يتجول في البيت وهو يردد أغنية دون غيرها.

المهم - عزيزتي الزوجة - أن الثراء لا يأتي بكل شيء، ولعل زوجاً يكسب القليل، لكنه كريم، نظيف، عطوف، خير من آلاف الأثرياء في العالم.

وأنتَ - عزيزي الزوج - إذا كانت زوجتك تفتقر إلى صفة من الصفات فلعلها تتحلى بصفات كثيرة أخرى تفتقر إليها نساء كثيرات من حولك.

هل توافق على الزواج من امرأة ذكيّة ؟

هل يكره الرجل أن تكون زوجته ذكية ؟

في أرشيفي عدة استطلاعات صحفية ودراسات زوجية تكاد تُجمع على أن الإجابة هي «نعم»! نعم يكره الرجل أن تكون زوجته ذكية!

إحدى المشاركات في واحد من تلك الاستطلاعات تقول: إن الرجل على قدر حبه وتقديره للمرأة الذكيّة، يخشى الارتباط بها، وذلك لأنه لن يقبل إلا أن يكون سيداً للموقف، والمُمسكَ الوحيد بزمام الأمور، ومن ثم فإنه إن حدث وتزوج من امرأة ذكيّة، وتصرفت هذه الزوجة بذكاء وبصورة أفضل من زوجها فإنه يشعر آنذاك بجَرْح لكرامته ورجولته.

ويقول الدكتور بدر الشيباني - الأستاذ في كلية التربية قسم علم النفس بجامعة الكويت: المرأة الذكية تسبب عبئاً على الرجل بسبب قناعته بأنها ستشعر دائماً بأنها على حق، وأنها لن تقبل بأي قرار يتخذه إلا بعد فحصه وتمحيصه، ومن ثم فإنه قد

يشعر بنوع من الملل والضيق منها، فيترك لها البيت ويفرّ هارباً بعيداً. . وهو ما يسبب معظم حالات الطلاق، لذا فإن معظم الرجال يبتعدون عن الاقتران بالمرأة الذكيّة حتىٰ لا يحكموا علىٰ حياتهم مسبقاً بالفشل.

والآن ـ عزيزي الزوج ـ هل أنت كذلك؟ هل زوجتك ذكيّة وتتمنىٰ لو أنها لم تكن علىٰ هذا القدر الكبير من الذكاء؟

وأنت ـ عزيزي الشاب العزب ـ هل ترفض الزواج من فتاة ذكية اتقاءً لما يمكن أن يصدر عنها من أقوال وتصرفات تَظْهر بها متفوقة عليك؟

هل حقاً يخفق الزواج الذي تكون فيه المرأة ذكية؟

الإجابة : نعم.

والإجابة : لا.

هل هذا تناقض؟

الإجابة : «نعم» إذا كانت المرأة ذكيّة حمقاء!

والإجابة : «لا» إذا كانت المرأة ذكيّة حكيمة!

وقد يُعترض علىٰ وصفي المرأة «ذكية حمقاء» بأن الذكاء والحمق ضدان لا يجتمعان، فكيف تصف بهما امرأة واحدة؟!

المرأة الذكية التي تتعالم على زوجها، وتظهر تفوقها عليه، وتصحح له أخطاءه أمام الآخرين، وتفتقد الحكمة في نصحه وتوجيهه وإرشاده.. تجمع مع ذكائها حمقاً.. فهي ذكيّة حمقاء.

والمرأة الذكية التي توصل النصح إلى زوجها وكأنها تقترح عليه، وتسأله إن كان فيما تشير به عليه الصواب.. تجمع مع ذكائها حكمة.

والمرأة الذكية التي تحرص على أن لا تصحح لزوجها خطأه أمام الآخرين مهما دفعتها نفسها إلى ذلك.. تجمع مع ذكائها فطنة.

والمرأة الذكية التي تعلن أمام أهل زوجها وقريباتها أنها تعلمت هذا الأمر الحسن من زوجها.. امرأة تجمع مع ذكائها حنكة.

والمرأة الذكية التي لا تأمر أولادها بعكس ما أمرهم به أبوهم، ولو كان ما أمرهم به خطأً، حفظاً منها لصورة زوجها في عيون أبنائه، امرأة تجمع مع ذكائها تفكيراً سديداً.

فيا أيتها الذكية.. احرصي على أن تجمعي مع ذكائك

حكمـــة وفطنـة وحنكـة، وتفكيـراً سـديداً، لتـعـيـشي هانئة سعيدة.

وبعد - أيها الأزواج - ألا تريدون أن تكون زوجاتكم ذكيات؟

ويا أيها العزاب.. ألن تحرصوا على الزواج من فتيات ذكيات؟

احرصوا على الإصغاء الإيجابي

إصغاء أحد الزوجين إلى الآخر يمكن أن يكون إصغاءً إيجابياً ويمكن أن يكون إصغاءً سلبياً.

الإصغاءُ السلبي هو الذي لا يمهل فيه المصغي صاحبه حتى يُتِمَّ كلامه، وهو الذي يُظهر فيه المصغي عدم اكتراثه بكلام صاحبه، وهو الذي ينشغل فيه عن كلامه بمتابعة برنامج أو حديث في إذاعة أو تلفاز.

أما الإصغاء الإيجابي فهو الذي تختفي منه التصرفات السابقة، أي أن الزوج المصغي يبدي اهتمامه بما يسمع من صاحبه، وينتظرُهُ حتى يُتمَّ كلامه جميعَه، ولا ينشغل بأي شيء، سوى متابعة حديث الزوج الآخر.

إن الإصغاء الإيجابي أحدُ أهمِّ سُبل الوقاية من تطور الخلاف الزوجي إلى شجارٍ محتدم أو نزاعٍ مزمن قد يُفضي إلى الطلاق.

ولكن هل يمكن لكلا الزوجين أن يلتزما هذا الإصغاء الإيجابي في خلاف يرى فيه كل منهما أنه على حق، وأن

صاحبه على باطل؟!

جون غوتمان المتخصص في علم النفس، ومؤلف كتاب «المبادئ السبعة لجعل الزواج ناجحاً» يذكر أن ٨٠٪ من الأزواج يجدون الإصغاء الإيجابي أمراً صعباً جداً لا يُمكن ممارستُه.

وأرجو أن يكون الأزواج المسلمون من النسبة الباقية، نسبة العشرين في المائة الذين يرى أصحابها أن الإصغاء الإيجابي أمر ممكن وسهل بعون الله وتوفيقه.

ولهؤلاء الأزواج المسلمين أسوة في النبي ﷺ الذي كان يُعلّمنا الإصغاء الإيجابي أحسن ما يكون التعليم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً»، ثم قال: «أعطوه سِناً مثل سِنّه» قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، قال: «أعطوه فإن خيرَكم أحسنُكم قضاءً» (متفق عليه).

فهذا الرجل يُغلظ القول للنبي ﷺ فيصغي إليه عليه الصلاة والسلام ويمنع صحابته من أن يُسكتوه أو يردوه لإغلاظه القول.

أما إصغاؤه ﷺ لزوجاته أمهات المؤمنين فأمرٌ تشهد له سيرته ﷺ؛ فلم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه أسكت زوجة، أو

قاطعها، أو ألجمها، أو منعها من الحديث، بل وجدناه عليه الصلاة والسلام يصغي إليهن، ويحلم عليهن، ويسامرهن في مختلف الأوقات، حتى قبل صلاة الفجر، وبعد صلاة العشاء، كما يشهد الحديثان التاليان:

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنتُ مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن للصلاة».

ـ «كان ﷺ إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام. . يؤاسيهم ﷺ بذلك».

فيا أيها الأزواج ـ من رجال ونساء ـ احرصوا على الإصغاء الإيجابي، وعوّدوا أنفسكم عليه.

متى تريده أبكم ؟!
ومتى يريدها بكماء ؟!

كثير من الأزواج يشكون من زوجاتهم ثرثراتهن، ويتمنون لو أنهن أطلن الصمت، بل إن بعضهم يتمنى لو كانت زوجته بكماء فلا تنبس ببنت شفة.

هل يعني هذا أن خرس الفتاة يزيد في رغبة الشباب في خطبتها للزواج منها؟ هل يحلم من يتقدم للزواج من هذه الفتاة بحياة زوجية هادئة لا يسمع فيها شكاوى زوجته وصراخها وطلباتها الكثيرة؟!

قد تكون هذه الفتاة الخرساء جميلة أيضاً، وثرية كذلك، فتزداد الرغبة في الزواج منها: وجه حسن، ومال كثير، وفم مغلق عن الكلام!

ولكن، بعد الزواج من هذه الفتاة، هل يندم الرجل على ما أقدم عليه، ويعبر عن عدم سعادته معها، ويصف زواجه بأنه فاشل، ويطالب ـ من ثم ـ بالطلاق؟!

أحد الشباب تزوج من ابنة عمه البكماء الصماء، لكنه بعد عشر سنوات أمضاها معها . . طلقها وتزوج من غيرها .

أقامت الزوجة دعوىٰ تطالب فيها زوجها بدفع نفقة متعة . . فحاول الزوج أن يتهرب من الدفع بزعمه أن زوجته الصماء البكماء غير قادرة علىٰ تحمل أعباء الحياة الزوجية، وأنه يجد صعوبة في التعامل معها .

غير أن محامي الزوجة قال في المحكمة : إن زوجها الذي طلقها هو ابن عمها، وكان علىٰ علم ببكمها وصممها، إلا أنه تزوجها طمعاً في ميراثها، وشهد الجيران أن الزوجة كانت مثالية، وتعتني بزوجها وأبنائها .

قضت محكمة الأحوال الشخصية التي نظرت الدعوىٰ في الإسكندرية بإلزام الزوج بدفع ١٨ ألف جنيه متعة تعويضاً عن الضرر الذي لحق بالزوجة .

علىٰ أي حال، وبعيداً عن هذا الزوج الذي لم يقدّر زوجته المثالية، واستغنىٰ عن مالها وعنها بعد عشر سنوات عاشها معها، هل يتمنىٰ الزوج زوجته بكماء؟ أو قليلة الكلام؟

لاشك في أن الزوج ـ عادة ـ يريد زوجته بكماء حين يكون كلامها شكوىٰ وتذمراً، شكوىٰ من كثرة الأعمال والأعباء،

وتذمراً من الأولاد ومسؤولياتهم، يريدها بكماء حين يكون محتوىٰ حديثها طلبات وحاجات، طلبات شراء وخروج للنزهة وسفر للسياحة، وحاجات يراها غير منتهية.

لكن الزوج يريد زوجته كثيرة الكلام حين تثني علىٰ أناقته، وكرمه، وحسن توجيهه أطفالهما، وعظيم رعايته لها.

كذلك الزوجة لا تريد أن تسمع زوجها وهو ينقد أسلوب تربيتها أطفالها، أو يلومها علىٰ تأخرها في إعداد طعام الغداء، أو يتهمها بالتقصير والإهمال في ترتيب البيت ونظافته.

لكنها تتمنىٰ أن لا يتوقف عن الكلام حين يبدي إعجابه بجمالها، ويفضلها عن نساء العالم جميعهن، وحين يُسمِعها كلمات الحب والغزل، وكلمات الرضا والامتنان.

هكذا ـ عزيزي الزوج، عزيزتي الزوجة ـ تستطيعان أن لاتسمعا إلا ما يُسعدكما. إذا حرص كل منكما علىٰ أن يختار ما يرضي صاحبه ويفرحه.

حتىٰ إذا أراد أحدكما نصح صاحبه، أو مراجعته، أو تذكيره، فإنه يستطيع أن يجعل ذلك من خلال معاتبة لطيفة، ونصيحة ودود، وتذكير رقيق.

سدد الله لسانيكما، ووفقكما إلىٰ كل كلمة طيبة.

توجيهات نبويّة في الحياة الزوجيّة

هل تثـور ثائرتُـك - عـزيزي الزوج - إذا علمتَ أن زوجـتَك اشتكتكَ إلىٰ والدِك أو والدتِك؟ أو إذا استفتت عالماً في خلافٍ جرىٰ بينكما؟

وهل تضيـقين - عـزيزتي الزوجة - إذاعلمتِ أن طاعـتَك زوجَك مقدمةٌ علىٰ كثير من نوافل العبادات التي تتقربين بها إلىٰ الله تعالىٰ؟

لماذا - عزيزي الزوج، وعزيزتي الزوجة - لا ترجعان معنا إلىٰ توجيهات النبي ﷺ للأزواج، ففيها خيرٌ كثيرٌ لكل زوج ولكل زوجة.

عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: جاءت امرأةٌ إلىٰ رسول الله ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله، زوجي صفوانُ بن المُعَطَّل يضربني إذا صليت، ويُفطّرني إذا صُمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتىٰ تطلعَ الشمس، قال أبو سعيد (راوي الحديث)

وصفوانُ عنده؛ قال: فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله، أما قولُها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها. قال: فقال لها رسول الله ﷺ: «لو كانت سورةً واحدة لكفت الناس»، وأما قولها يفطّرني إذا صُمت، فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر! فقال رسول الله ﷺ يومئذٍ: «لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها»، وأما قولُها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنّا أهلُ بيتٍ قد عُرف لنا ذاك.. لا نكادُ نستيقظُ حتى تطلع الشمس، قال ﷺ: «فإذا استيقظتَ يا صفوان فصلّ» (أخرجه أبو داود في سننه) (الحديث رقم ٥٢٩٣-١٧١٥ في صحيح الجامع الصغير).

لم يَضِقْ صفوان بن المعطل رضي الله عنه من زوجته حين اشتكته إلى النبي ﷺ، بل استمع إلى شكواها منه في حلم، ولم يقاطعها، بل لم يردَّ عليها حتى سأله النبي ﷺ عن رده على ما قالت، وفي هذا دعوة للأزواج إلى الصبر على ما تقوله الزوجات حتى يكملن أحاديثهن إلى آخرها.

ثم نجد كيف أن زوجةَ صفوان كانت تنصرف عن زوجها إلى ربها، حين تطيل في الصلاة، وتصوم تطوعاً، ومع ذلك فقد نهاها النبي ﷺ عن الإطالة غيرِ المبررة في الصلاة، وعن صيامٍ

التطوع بغير إذن الزوج، فكيف بالزوجة التي تنصرف عن زوجها إلىٰ صديقاتها، أو إلىٰ زياراتها، أو إلىٰ عملها خارجَ بيتِها إذا لم يكن الزوج موافقاً عليه وراضياً به؟

إن النبي ﷺ يُذكّر الزوجات ـ في هذا الحديث ـ بالأولويات التي ينبغي مراعاتها، وعدم تقديمِ غيرها عليها، وهي أولويات تتعلق بالزوج، وتتوجه إليه، ولو راعتها زوجات اليوم حقَّ المراعاة لما انصرف عنهن أزواجُهن، ولما وقعت خلافاتٌ كثيرةٌ بسبب إهمالهن وانشغالهن عنهم.

يبقىٰ علينا أن ننبه الزوجات، إذا أردن أن يستشرن، إلىٰ حُسن اختيار من يستشرنه، وهذه زوجة صفوانَ بن المُعَطَّل استشارت النبي ﷺ، واشتكت إليه، وليس خيراً من النبي ﷺ من تستشيره.

وكذلك زوجاتُ اليوم، حين يرغبن في الشكوىٰ أو الاستشارة، فليحرصن علىٰ العالِم الثقة المؤتمن، وليس بالكتابة إلىٰ محررين في مجلات يحرضون الزوجات علىٰ الأزواج، فيقلبون الباطل حقاً والحقَ باطلاً، ويزينون المعصية في نفوس القارئات!

وكم من بيتٍ هدمته مشورةٌ خاطئة، ونصيحةٌ ظالمة، كان

دافُعها حسدَ «المشير» أو «الناصح»، أو جهله، أو عدم إخلاصه وصدقِه، ولهذا قال النبي ﷺ: «المُستشار مؤتمن» (الحديث رقم ٦٧٠٠ في صحيح الجامع الصغير للألباني).

إن يُريدا إصلاحاً

أَحْرِص في كثير من محاولاتي الإصلاحَ بين زوجين مختلفين على أن أهوّن مما يشكوه الزوج في زوجته، ومما تشكوه الزوجة في زوجها.

أقول للزوج - وقد سمعتُ منه شكواه - : إن ما تشكوه في زوجتك موجود في زوجتي، وأَحْسَبُه موجوداً في ملايين الزوجات؛ فماذا غير هذا تشكوه في زوجتك؟

وأمضي في التهوين مما يعرضه من شكاوى في زوجته، واحدة تلو الأخرى، حتى أجدهُ وقد هان الأمر عليه وبات قريباً من مصالحتها.

وكذلك أفعل حين تحادثني زوجة هاتفياً من بيت أهلها، وهي ترفض العودةَ إلى بيت زوجها، أسألها عما تشتكيه في زوجها؛ فإذا هي أمور هينة يسيرة تكاد تكون مشتركة بين أكثر الأزواج، ولا أجد إلا أن أقول لها: إن ما تشتكينه في زوجك تشتكيه زوجتي فيَّ! فتتملكها الدهشة وهي تقول: أنت.. الذي تُصلح بين الأزواج وتكتب ناصحاً موجهاً لهم؟! فأقول لها:

نعـم . . لكن زوجتي تصبر عليَّ وتحتسب .

وأَحْمَدُ الله الذي وفقني إلىٰ الإصلاح بين كثير من الأزواج والزوجات ؛ عبر تنبيههم إلىٰ أن جُلَّ شكاواهم إنما هي أمورٌ هينة يسيرة، لا تصل إلىٰ أن تكون سبباً في أن يطرد الرجل زوجته من بيتها ﴿ **لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ** ﴾ (الطلاق : ١) أو أن تخرج الزوجة هي من بيتها ﴿ **وَلَا يَخْرُجْنَ** ﴾ (الطلاق : ١) .

ولقد كانت زوجتي في حفلة زفاف حين التفتت إليها فتاةٌ تجلس بجانبها وهي تقول لها : (ما شاء الله علىٰ عمو . . لقد أعاد ثلاث زوجات من صديقات ماما إلىٰ أزواجهن خلال أسبوع واحد !) .

قلت لزوجتي التي روت لي ذلك : إنه توفيق الله وعونُه الذي وفّق بينهم لأنهم أرادوا الإصلاح : ﴿ **إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** ﴾ (النساء : ٣٥) .

هكذا تتحدث المسلمات الوفيّات عن أزواجهن

تقول السيدةُ أمُّ عبدالله عن زوجها سماحةِ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ يرحمه الله ـ:

كان برنامجه اليومي ـ رحمه الله ـ مشغولاً بقضايا الناس وهمومِ الدعوةِ إلىٰ الله، فكان أكثرُ وقته للناس، ولكن بالرغم من ذلك كان يحاول أن يوفق بين ذلك وواجباته المنزلية نحو عائلته، فكانت له أوقات منظمة يومية يرىٰ فيها أهلَ بيته، ويتفقد شؤونهم، ويسأل عنهم، ويرتاح فيها قليلاً، مثلاً بعد صلاة العصر، وبعد صلاة المغرب، وبعد صلاة العشاء، كما كان يرتب لقاءً أسبوعياً لأبنائه وبناته وأحفاده للاجتماع بهم والاطمئنان عن أحوالهم، ويتخلل هذا الاجتماع غالباً قراءةُ القرآن، وتفسيرُ الآيات، وكذلك الإجابة عن بعض الفتاوىٰ. . أما مسؤوليتُه عن البيت فقد كان يكلف بعضَ العاملين معه أو أحد أبنائه بعد أن كبروا بالقيام بهذه المسؤوليات، ولكنه كان في نفس الوقت يتابع معهم بشكل دائم كلَّ التفاصيل، وفي الحقيقة

لم نكن نشعر بنقص أو تقصير منه في أمورنا المنزلية جميعِها رحمه الله.

وتقول عنه زوجته الثانية أم أحمد:

منذ أن تزوجتُ الشيخ ـ رحمه الله ـ وبرنامجه اليومي ثابتٌ لا يتغير في حرصه على استغلال الوقت بشكل منظم دقيق، وعلى الرغم من مشاغله ـ رحمه الله ـ ومسؤولياته إلا أنه لم يُخِلّ بواجباته كزوج في المبيت والنفقة والسؤال عن الأولاد وما يلزمهم.

وهذه بعض الأسئلة التي وجهتها الأستاذة أمل الذييب ـ محررة باب الأسرة في مجلة «الدعوة» السعودية ـ إلى زوجتيه وإجاباتهما عنها:

ـ عُرِف عن سماحة الوالد كرمه وإنفاقه كل ماله في سبيل الله، هل هذا الإنفاق كان يؤثر على مستوى معيشتكم، وكيف تقبّل أهل بيته هذا الوضع؟

= أم أحمد: الشيخ ـ رحمه الله ـ كريم جداً فهو ينفق إنفاق من لا يخشى الفاقة، وعلى الرغم من كرمه وعطائه فلم يؤثر هذا في مستوى المعيشة، بل إن فيه تجدداً وبركة وهو مصداق قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبأ: ٣٩).

- لدى سماحة الشيخ زوجتان.. فكيف كان يعدل بينهما ؟

= أم عبد الله : كان يحرص - رحمه الله - على العدل دائماً في كل الأمور سواء في النفقة أو المبيت وجميع الأمور، وكذلك في الحج، فكنتُ أحج معه سنة وهي سنة وهكذا. . أما الأبناء فكان يشجعهم دائماً على التواصل وزيارة بعضهم بعضاً، ويحثهم على ذلك دائماً.

= أم أحمد: حقيقة ما رأت عيناي مثل الشيخ - رحمه الله - في العدل، فوقته موزع بين المنزلين توزيعاً دقيقاً لا يخل به مهما كانت الظروف، كما أنه - رحمه الله - لا تكاد تلمح منه أي ميل أو تفريق في المعاملة أو في النفقة، وكذا في معاملته لأولاده فهو لا يميز أحداً على آخر ذكوراً وإناثاً، وعدله - رحمه الله - يعد بلاشك أهم الأسباب التي ساهمت في الجمع بين قلوب أبنائه وبين البيتين عموماً.

- كيف كان سماحة الوالد يعامل الخدم الذين يعملون بمنزله؟

= أم أحمد: يعامل الخدم معاملة حسنة، فمنذ أن تزوجتُ الشيخ - رحمه الله - ما سمعته قط ينهر خادماً ولا يعيب أكلاً، فما يُقدّم إليه إن اشتهاه أكله وحمد الله عليه وإلا تركَهُ دون أن يعيب فيه، كما أنه - رحمه الله - اعتاد أن يعطيهم علاوة على أجورهم

(مبالغ معينة) في الأعياد ونحوها إدخالاً للبهجة في أنفسهم، وبالنسبة للسائقين فكان يحضهم على جلب زوجاتهم ويساهم في استئجار المنزل لهم.

- حينما علم سماحة الوالد بمرضه.. ما حال نفسيته؟

= أم أحمد: لم تتغير نفسيته - رحمه الله - منذ أن مرض فلم يبد أي قلق أو ضجر أو تألم، بل كان دائماً يحمد الله عز وجل، واستمر في إلقاء الدروس والمحاضرات، وإجابة الدعوات، وإن كان ذلك على حساب صحته وراحته، وخصوصاً في الفترة الأخيرة.

- كان سماحة الوالد يحمل على عاتقه مهام جسيمة، وأغلب وقته إن لم يكن كله يمضي في دروسه وعمله ودعوته، بودي أن أسألك عن كيفية تأقلمك مع هذا الوضع؟ وهل هناك أمور معينة ساعدتك على الصبر عليه؟

= أم عبد الله: صحيح أن الشيخ كان - رحمه الله - مشغولاً دائماً منذ تزوجته ولكنه مع ذلك كان يحرص قدر استطاعته على الاهتمام بأهله، وقد كنت أنا في ذلك الوقت مشغولة بتربية أطفالي عندما كانوا صغاراً، وكذلك إدارة شؤون المنزل بما في ذلك ضيوف الشيخ، حيث إن بعضهم كانت معهم زوجاتهم سواء كانوا من المشايخ أو من الناس الذين يأتون بسبب مشاكل

الطلاق، أو طلب المساعدة أو الفتوىٰ، وغير ذلك، بالإضافة إلىٰ ذلك كان بيتي لا يخلو من القريبات والصديقات اللاتي لايدخرن وسعاً سواء بمساعدتي في شؤون البيت أو مؤانستي جزاهن الله عني خيراً، ورحم الله من توفي منهن.

= أم أحمد : رغم مشاغل الشيخ - رحمه الله - إلا أنني لم أشعر بأي تقصير من ناحيته، فهذا هو برنامجه لا يتغير وقد اعتدت علىٰ ذلك، وجلوسه معنا ولو لبضع دقائق أو ساعة أو سويعات يكفي لتقديري للأعمال العظيمة التي يقوم بها، التي أسأل الله عز وجل أن يجعلها في موازين أعماله يوم القيامة.

- في غير أوقات الخشوع.. ماذا كان يُبكي الشيخ؟

= أم عبدالله : كان - رحمه الله - يتأثر كثيراً ويبكي إذا توفي أحد العلماء والمشايخ في أي مكان في العالم الإسلامي.

هكذا تتحدث زوجتا الشيخ - يرحمه الله - عنه؛ فتتذكرانه بخير كثير، وتثنيان علىٰ تقواه، وعدله بينهما، وحرصه علىٰ حمله مسؤولياته تجاههما وتجاه أولادهم، علىٰ الرغم من مشاغله الكثيرة، وأعبائه الكبيرة.

هكذا تتحدث الزوجات المسلمات التقيات الوفيات عن أزواجهن، فأين منه حديث غيرهن؟!

كُنَّ لهم أرضاً ذليلة فكانوا لهن سماءً ظليلة

في رِثائه الشيخ مصطفى الزرقا، المنشور في جريدة «الشرق الأوسط» تحت عنوان: «الشيخ مصطفى الزرقا.. لمحاتٌ من ذكريات»(١) يقول الأستاذُ عصام العطار - حفظه الله -:

«وذاتَ يومٍ هتفَ بي الأستاذ الزرقا وقال لي: أرجو أن تُخْلي لي نفسَك ساعة هذا اليوم فأنا أريدك لأمرٍ لا أحب أن يكونَ معنا فيه أحد، واتفقنا على موعد، وفي الموعد المحدد حضر الأستاذُ وجلسنا، وتعلقت به عيناي تسألان دون كلام، قال: أتيتُ إليك أفتحُ لك قلبي، وتبثُّني ما في نفسك، وأبثُّك ما في نفسي، ونبكي معاً ساعةً من نهار.

وكان - رحمه الله - قد فَقَدَ زوجته الثانية «فخرية طاهر الذَّيل» أمَّ ولديه مازن وعامر في الثلاثين من مايو (أيار) عام ١٩٨٣م، وكنتُ قد فقدتُ قبل ذلك زوجتي الشهيدةَ «بنان» في السابع عشر من مارس (آذار) عام ١٩٨١م، وقصَّ عليَّ - رحمه الله - كيف توفيت زوجتُه الأولى «وطفاءُ الأميري» أمُّ نوفل وأنس

ورُفَيدة سنة ١٩٤٢م، وأنشدني بعينين مغرورقتين، وصوتٍ يتقاطرُ منه الأسىٰ والحزن، قصيدتَه في رثائها وبكىٰ، ثم قصَّ عليَّ قِصَةَ مرضِ زوجته الثانية «فخرية طاهر الذيل» وقرأ عليَّ رثاءها وبكىٰ وبكينا معاً إلىٰ أن دهمنا الزائرون، فرأوا آثار الدموع في العيون بعد أن كفكفنا الدموع.

ويا لله لشيخوخته الحزينة الجليلة حين تبكي.. إنه مشهد يجِلُّ عن الوصف، مشهدٌ ما كنتُ لأنساه.

ولم ألقَ الأستاذ الزرقا بعد وفاة ولده الأكبر المهندس نوفل إلا حديثاً علىٰ الهاتف، ولم ألْقَه بعد وفاة ابنه الثاني الطبيب مازن إلا بالهاتف أيضاً، وإن شعرت بأنه بعد وفاة زوجه وولده الأول قد بدأ يشعر بالغربة العميقة، والوحدة، واليتم، يقول - رحمه الله - في رثاء ابنه نوفل:

كان التيتمُ للصغار بفقدهــمْ ... آباءهم فإذا الأمورُ تُبدَّلُ

فاليومَ فقدُك يا بني أضاعني ... وأراكَ قد يتمتّني يا نوفلُ

ودموع الشيخوخة الجليلة الحزينة التي سكبها عندي الأستاذ الزرقا، تذكرني بدموع شيخوخةٍ جليلةٍ أخرىٰ سكبها أمامي -

(١) الشرق الأوسط، العدد ٧٥٢٩ بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٤١٩هـ - ١٠/ ٧/ ١٩٩٩م.

وعلى انفرادٍ أيضاً ـ الدكتور معروفُ الدواليبي على شريكة حياته «أم محمد» رحمها الله.

ويضيف الأستاذ عصام العطار فيقول:

ذهبنا إليه «الدكتور الدواليبي» معزين بزوجتِه «أم محمد» وكانت قد توفيت ـ رحمها الله ـ في بيروت، فاستبقاني بعد انصراف من جئتُ معهم أو جاؤوا معي.

وبكى هذا الشيخ الجليلُ الصَلْدُ الصبورُ أمامي.. وبكى، ثم فتح لي قلبه فحدثني عن «أم محمد» رحمها الله تعالى، منذ أن عرفها إلى أن ودّعها الوداعَ الأخير، حديثاً لو استمع إليه الرجالُ والنساء لعرفوا كيف يكونُ الحبُ والوفاء، وكيف تكون المودةُ والرحمةُ بين الأزواج، ولكان درساً بليغاً لكثير من الجاهلين والمقصرين.

وبعد.. فلقداقتطفتُ هذه الكلمات من حديث الأستاذ عصام العطار ـ حفظه الله ـ لأؤكد حقيقةً قد لا يراها بعض الناس، وهي أن هؤلاء العلماءَ الفقهاءَ رقيقو الحاشية، محبون بصدق، أوفياءُ لزوجاتهم أحسنَ ما يكونُ الوفاء، جِدُّهم في علمهم وعملهم لا ينفي جيشان عواطفهم، وسدادُ عقولهم لايمنع غزارةَ دموعهم.

وأريد أن يقف معي الشباب ـ الذين سرعان ما يضيقون بزوجاتهم ـ عند كلمات الأستاذ العطار الأخيرة: «. . . ولكان درساً بليغاً لكثير من الجاهلين والمقصرين» عن حديث الدكتور الدواليبي عن زوجته الراحلة «أم محمد» رحمها الله.

أريدهم أن يكونوا مثلَ هؤلاءِ العلماءِ الأجلاء مع زوجاتهم: محبين حليمين ودودين أوفياء.

وأريد من الزوجات الشابات أن يكنَّ أيضاً مثل زوجات أولئك العلماء الأجلاء؛ فلاشك أنهن كنَّ لهم أرضاً ذليلة، حتى كانوا لهن سماءً ظليلة.

الزوجات المسلمات لا يسأمن

«الملل هو قاتل الزواج رقم واحد».

هذا ما كشفت عنه دراسة اجتماعية أجرتها جامعة نبراسكا في نيويورك، على مدى ١٥ عاماً، وشملت مشاركين من مختلف الأعمار.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الشجار المتكرر لا يتسبب سوى في ثلث حالات الطلاق.

قال بو آر أماتو ـ الذي شارك في الدراسة ـ : إن الزوجين لا يكره بعضهما بعضاً. . إلا أنهما يشعران بالملل، وقد شملت الدراسة أكثر من ٤٧٠ زوجاً، وتم توجيه أسئلة إلى أبنائهم، واعترف ٢٣٪ فقط من الأزواج بأنهم يختلفون فيما بينهم، واعترف نحو ٣٠٪ منهم بأنهم كانوا يتشاجرون بعنف أكثر من مرتين في الشهر، وتحدث ٢٨٪ عن وقوع اعتداء جسدي!

الملل ـ إذن ـ في مقدمة الأسباب المفضية إلى الطلاق، وهو ما يعبر عنه الأزواج من الجنسين بعبارات من مثل قول الزوج: «لقد مللتُ زوجتي. .»، «سئمتُ الحياة معها. .»، أو قول الزوجة:

«مللت.. مللت.. العمل لا ينتهي.. طلباته وطلبات أولاده لاتتوقف..».

وقد تصور للزوجة نفسها أن خلاصها من ذاك الملل الذي يرتبط بزوجها وأولادها إنما يكون بطلاقها، فإذا ما تطلقت وصارت في بيت أهلها.. ندمت وتمنت لو أنها عادت إلى بيتها وزوجها وأولادها.

وقد تصور للزوج نفسه أن نجاته من ذاك الملل هو في زواجه من أخرى.. فإذا ما تزوج ندم وأدرك أن اقتصاره على زوجته الأولى كان خيراً له.

والإسلام - أيها الأزواج من رجال ونساء - يقيكم من هذا الملل، ويحفظ حياتكم الزوجية من آثاره وأسبابه معاً، وذلك إذا كانت نظراتكم إليه - أي إلى الزواج - نظرات إسلامية.

كيف تكون النظرة إلى الزواج إسلامية؟

هل رأيتم تاجراً يملّ تجارته التي يجني من ورائها أرباحاً طائلة؟ ألا تجدونه يتعب فيها وهو راضٍ، ويبذل جهده ووقته من أجلها وهو سعيد، ويطيل مكثه في محله أو مكتبه ولا يخرج إلا لطعامٍ يتناوله أو موعدٍ يفي به.. بل كثيراً ما يأكل في محل عمله، ويضرب المواعيد فيه أيضاً؟

الإسلام يريد من الرجل أن ينظر إلى زوجته هذه النظرة، ويريد من الزوجة أن تنظر إلى زوجها مثلها أيضاً!

ولكنها تجارة من نوع آخر، تجارة أرباحها ليست دراهم ولا دنانير، أرباحها حسنات وصدقات، تجارة ليس مداها الدنيا الضيقة، ولكن مداها الآخرة الممتدة امتداد الخلود الأبدي.

ذلك أن الإسلام يعلِّم الرجل أن زوجته مصدر للربح كبير؛ ينظر إليها فيكسب، ويضع اللقمة في فمها فيكسب، ويُرزق منها الولد الصالح الذي يدعو له فيكسب، ويعاشرها مستمتعاً بها فيكسب، وينفق عليها من ماله فيكسب.

أفليست الزوجة استثماراً أخروياً عظيم الربح؟ فكيف يملها الرجل أو يسأمها؟ والإسلام أيضاً يعلم المرأة أن زوجها مصدر للربح كبير ويكفيها أن تموت وهو راضٍ عنها لتدخل الجنة من أي أبوابها شاءت.. فهل تمل المرأة زوجها، وهو استثمار أخروي عظيم الربح؟!

إذا صحح الزوجان نظراتهما إلى الزواج، وجعلاها نظرات إسلامية، فإن كلاً منهما لن يسأم صاحبه ولن يمله.. بإذن الله وعونه وتوفيقه.

سيصبح كل منهما مثل ذاك التاجر الذي ينسيه الرصيد

المتزايد في أرباحه كل تعب ومعاناة، وسهر وسفر.

فلا يشغلنكما، أيها الزوجان ـ ضيق الدنيا.. عن سعة الآخرة.

هل يغضب زوجك إذا كسرتِ شيئاً ؟

نحن - معاشر الرجال - كثيرو اللوم، وبخاصة لزوجاتنا: لماذا فعلتِ كذا؟ لو عملتِ بما قلت لك ما حدث ما حدث! ماأكثر ما تكسرين وتخرّبين!

ولنقف عند الأخيرة؛ أعني لومنا زوجاتنا على كسرهن أواني المطبخ، أو اللوحات الثمينة، أو الأجهزة الكهربائية، أو غير هذه وتلك مما في البيت.

وهناك من الزوجات من يتملكها الخوف، من غضب زوجها الشديد، إذا علم بكسرها أو إعطابها إناءً أو جهازاً، فتجدها تخفي ما انكسر حتى لا يراه؛ مؤجلة بهذا غضبه وقتاً من الزمان، علّ ساعة يكون فيها منشرح الصدر، رائق البال، فتخبره بما كان.

ومن الزوجات من تسعى إلى شراء آنية أخرى مشابهة للآنية المكسورة؛ لتستعملها بدلاً منها، فلا يكتشف زوجها ما انكسر، وتتفادى بهذا غضبه ونقمته.

وقـد لا تكون هي التي كسـرت مـا انكسـر، أو أعطبت ماانعطب، إنما واحـد من أولادها، فتلجأ أيضاً إلىٰ تأجيل معرفة زوجها ما أمكن، أو تشتري بديلاً لما انعطب أو انكسر، أو تتولىٰ هي الدفاع عـن أولادها، وتبرير الإهمال الذي أدىٰ إلىٰ ما أدىٰ، أو تنسبه إلىٰ نفسها، متحملة غضب زوجها، حمايةً لأولادها.

هل عـالج الرسـول ﷺ هذا الـذي يكون من الأزواج حين يعلمون بما انكسر أو انعطب؟

قال عليه الصلاة والسلام: «لا تضربوا إماءكم علىٰ كسر إنائكم، فـإن لهـا آجـالاً كـآجـال الناس» (رواه أبو نعـيم والطبراني).

ما أجمل هذا وما أحسنه!

إذا كنا قد نُهينا عن لطم الخدود، وشق الجيوب، والصراخ والعـويل، حين نفـقـد عـزيزاً علينا، لأن أجله لا يتقـدم ساعـة ولايتأخر، فإن النبي ﷺ يُعلّمنا في هذا الحديث أن للآنية آجالاً أيضـاً كـآجـال الناس، ومن ثم فليس لنا أن نضرب أو نلوم أو نغضب.

وإذا كـان ﷺ ينهىٰ عن ضـرب الإمـاء (الخدم) فـالزوجـات والأبناء أقرب وأولىٰ في النهي عن ضربهم أو لومهم أو توبيخهم.

فلنحرص ـ معاشر الرجال ـ على الحلم في تلقي أخبار كسر الآنية، وخراب الأجهزة، متذكرين أن لها آجالاً كآجال الناس.

ولنتأمل في ما يحمله هذا الحديث النبوي من رفق بالزوجات والأبناء والخدم، ومن تخفيف عليهم، وتلطف بهم.

لـو عرفتمـا !

ربما لا تدركين ـ عـزيـزتي الزوجـة ـ المناعـة الصـحـيـة التي تكتسبينها من زواجك حين تثورين غاضبة من كثرة الأعمال التي تقومين بها في رعاية أولادك وزوجك .

وقـد يغـيـب عنك ـ عـزيزي الزوج ـ أن الزواج يرفع كـفـاءة جهازك المناعي ، عندما تضيق بتزايد الأعباء والمسؤوليات وتتمنى لو أنك لم تتزوج .

لقد أشارت دراسة قامت بها جامعة ميتشيغين الأمريكية إلى أن نسبة حدوث الوفيات نتيجة للأمراض الخطيرة ـ مثل السرطان والاكتئاب العقلي وفصام الشخصية ـ تزيد بنسبة ثلاث مرات بين الأشخاص الذين يعيشون في عزلة عن المجتمع ، وليس لديهم أقارب يتبادلون معهم الزيارات ، ومن ثم فإن العلماء توصلوا إلى أن عدم تبادل العطاء مع الآخرين من أخطر العوامل المؤثرة في صحة الإنسان .

وأثبتت الدراسة أن الحرمان العاطفي من أهم العوامل المؤثرة في جـهـاز المناعـة لدى الأزواج المطلقين ، وأن الشـخص الذي

يعيش حياة سعيدة ترتفع كفاءة جهازه المناعي.

وكشفت الدراسة عن أن خطر الإصابة بأمراض خطيرة ارتفع معدله لدى الأزواج الذين توفي شريك حياتهم المخلص، حيث يصاب الشريك الباقي على قيد الحياة بتدهور جهازه المناعي بشدة.

وعليه ـ عزيزي الزوج، وعزيزتي الزوجة ـ فليحرص كل منكما على صاحبه، وليرَ فيه دواء لأمراضه وأوجاعه.. حتى ولو لم يكن راضياً عنه كل الرضا.. ألا يكون الدواء مراً أحياناً ونتجرعه برضا، لأننا نرى فيه علاجاً لأوجاعنا؟!

خمسة ينبغي ألا يتزوجوا الثانية

أرجو من كل من يرغب في الزواج من امرأة ثانية ـ بعد زوجته الأولى ـ أن يتذكر ما يلي :

١ ـ تذكر أن كثيراً مما تشتكيه في زوجتك الأولى، ويدفعك إلى الزواج من أخرى تأمل أن تكون مختلفة عنها، ستجده فيها.

فإذا كنت تشكو في زوجتك العناد، وكثرة البكاء، والطلبات الكثيرة، والتسخط والتذمر.. فإنك ستجد ـ في الأغلب ـ هذه الصفات متكررة في زوجتك الثانية.

وبعد أن كنتَ تصبر على هذه الصفات في واحدة.. فإنك ستحتاج إلى صبر مضاعف لتصبر عليها في اثنتين.

وما أكثر الذين صُدِموا بهذه الحقيقة الواقعة.. وندموا على الزواج الثاني.

٢ ـ تذكر أنه لا يحل لك الزواج من امرأة ثانية إذا كنت لاتؤدي حقوق الزوجة الأولى.. فإذا كان الزوج لا ينفق على زوجته الأولى حَرُمَ عليه الزواج من ثانية، بل إنه كان يحرم عليه الزواج من الأولى أيضاً إذا عُرف هذا منه.

يقول القرطبي : «فمتىٰ علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته، أو صداقها، أو شيء من حقوقها الواجبة عليه، فلايحل له أن يتزوجها حتىٰ يبين لها، أو يعلم من نفسه القدرة علىٰ أداء حقوقها، وكذلك لوكانت به علة تمنعه من الاستمتاع كان عليه أن يبين كيلا يغر المرأة من نفسه، وكذلك لا يجوز أن يغرها بنسب يدعيه ولا مال ولا صناعة يذكرها وهو كاذب فيها».

٣- تذكر أن العدل بين زوجتيك في الطعام والسكن والكسوة والمبيت واجب عليك، فإن خفتَ الجور وعدم العدل بحقوق زوجتيك معاً حرم عليك الجمع بينهما.

جاء في فقه السنة لسيد سابق: «من خاف الجور بزواج الثانية حرمت عليه لقوله تعالىٰ ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (النساء: ٣) أي أقرب أن لا تجوروا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كانت له امرأتان فمال إلىٰ إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

٤- تذكر أنك إذا كنت تريد من زواجك بثانية إغاظة الأولىٰ والانتقام منها، فإنك إنما ستغيظ نفسك فيما بعد، فاحذر من

أقوال وأمثال سائرة من مثل: إنه لا يكسر رأس المرأة إلا امرأة مثلها.

لا تتزوج نتيجة حنق من زوجتك، وضيق بها، وغضب عليها.

٥ـ تذكر، إذا كنتَ تاجراً تأخذ التجارة جل وقتك واهتمامك، أو صاحب أي هواية أو مهنة أخرىٰ تأخذ من وقت أهلك لها، أنك لا تملك وقتاً زائداً أو جهداً فائضاً حتىٰ تمنحه الثانية، فأولىٰ بك الرضا بزوجتك الأولىٰ والاكتفاء بها مادام اهتمامك ووقتك وجهدك منصبّة جميعها في عملك أو هوايتك.

فكِّر وتريث . . قبل أن تُعدِّد فالتعدد ليس واجباً

إذا نصحتَ زوجاً بالعدول عن الزواج بأخرىٰ فقد يثور عليك هو، أو من كان يستمع إلىٰ نصحك له، وهو يقول لك: ولكن التعدد حلال . . !

يا أخي: الانصراف عن التعدد، والعدول عنه، لا يعني أنك تحرمه، كما أنه لا يحرّم الطعام من يدعو غيره إلىٰ عدم الإسراف فيه! هل تقول لمن ينصح غيره أن لا يملأ معدته بالطعام: ولكن الطعام حلال؟! لقد حثّ النبي ﷺ علىٰ هذا الاعتدال في الطعام في حديثه المشهور: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه»، وقوله ﷺ: «فثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنَفَسِك».

أفليس لنا أن ننصح بالعدول عن الزواج بأخرىٰ من كان مهملاً لزوجته الأولىٰ وأولاده منها؟ من لا يؤديهم حقوقهم، ويهمل في رعايتهم، وينصرف عن توجيههم وتربيتهم! فإذا كان هذا حاله مع زوجته الأولىٰ وأولاده منها، فكيف يكون حاله مع زوجته الأخرىٰ وما يُرزق منها من أولاد وبنات؟ ألن يكون أبعد

عنهم، وأكثر انصرافاً عن توجيههم وتربيتهم، وأعظم إهمالاً لهم؟!

أليس لنا أن ننصح بالعدول عن الزواج بأخرىٰ من كان لايعرف حق الله عليه، فلا يعمل بما أمر ولا ينتهي عما نهىٰ، فنخشىٰ من ثم علىٰ الأخرىٰ أن ينسىٰ فيها وفي أولادها ما أمره الله به وما نهاه سبحانه عنه؟!

حين يُسرف إنسان في شراء ألوان من الطعام كثيرة، وينفق علىٰ تأثيث بيته أثاثاً فاخراً باهظ الثمن، والديون تثقل كاهله، ودخله لا يكاد يسد جوعته، فينصحه من ينصحه بالاعتدال، وبعدم بسط يده كل البسط.. فيرد عليه: «الله يرزقني»، «الله واسع عليم».. أليس لنا أن نقول له: إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.. وأن من قُدر عليه رزقه فلينفق بالمعروف.. ولا يبذر تبذيراً.. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين؟!

ومن ثم، أليس لنا أن ننصح من يرغب في الزواج بأخرىٰ، إذا لم يكن يملك من المال ما يؤدي به واجب الإنفاق علىٰ الأولىٰ وأولاده منها، بالعدول عن الزواج الثاني حتىٰ يؤدي ما عليه من نفقة تجاه بيته الأول؟!

أليس لنا أن ننصح من يرغب في الزواج بأخرىٰ بالعدول عن

ذلك ونحن نجده يعلن صراحة أنه يريد بزواجه هذا الانتقام من زوجته الأولىٰ، وهجرها، والانصراف إلىٰ زوجته الثانية. . أي أنه يكشف عن نيته بعدم العدل بين زوجتيه منذ البداية؟!

في حوار دار بين طالب مسلم يدرس في الغرب وزميل له أوروبي من البلد التي يدرس فيها، حول الشريعة الإسلامية الخاتمة، قال الطالب الغربي لزميله المسلم: الإسلام يوجب علىٰ الرجل الزواج بأكثر من واحدة! فردّ عليه الطالب المسلم علىٰ الفور: لحظة من فضلك. . الإسلام لا يوجب علىٰ الرجل الزواج بأكثر من واحدة. . هذا خطأ فادح. . الإسلام يبيح فقط لكنه لا يوجب.

ويبدو أن كثيراً من الرجال عندنا ـ وربما الشباب أيضاً ـ يحمل قناعة هذا الطالب الغربي، فيحسب أن الإسلام يوجب الزواج بأكثر من واحدة. . فيسعىٰ إلىٰ تحقيق هذا حتىٰ ولو لم يكن في حاجة إليه. . أو لم يكن قادراً عليه!!

بعض سلبيات الزوجات ..

وراءها الأزواج !

بعضُ الأزواج يَشْكُونَ في زوجاتهم عدمَ تزيُنِهن لهم، وانصرافَهُن عن الاهتمام بمظهرهن، ولاشك في أن هذا تقصير من هؤلاء الزوجات في حق أزواجهن عليهن، ولكن ألا يمكن أن يكون الأزواج هم السبب؟

كيف يكون الأزواج هم السبب في عدم تزين زوجاتهم لهم؟ هل يطلبون منهن ألا يهتممن بزينتهن؟ أم أنهم لا يشترون لهن (المكياج) اللازم؟ أم أن السبب أمرٌ ثالث.. ليس هذا ولاذاك؟ تعالوا نقرأ معاً هذا الحديث النبوي:

أخرج أحمد في مسنده أن زوجة عثمانَ بن مظعون كانت تختضب وتتطيب، ثم تركت ذلك، فدخلت على عائشة يوماً بدون خضابٍ ولا طِيب، فعجبت عائشة فسألتها: ما حملك على ذلك؟ فقالت: يا أم المؤمنين.. لأيريد الدنيا ولا يريد النساء، فدخل رسول الله ﷺ، فأخبرته عائشةُ بذلك، فدعا عثمان فقال: «يا عثمان أتؤمن بما نؤمن به؟» فقال عثمان: نعم،

فقال ﷺ: «فأسوة لك بنا».

هكذا إذن. لقد كانت زوجةُ عثمان بن مظعون رضي الله عنهما تختضب وتتطيب لزوجها، ثم تركت ذلك الاختضابَ والتطيبَ ليس لأن عثمانَ زوجها أمرَها بذلك الترك، وإنما لأنه انصرف عنها وما عاد يبدي رغبة فيها.. فلمن تتطيب وتختضب؟

إنه ـ رضي الله عنه ـ «لا يريد الدنيا ولا يريد النساء»، أي زَهِدَ فيهما، ورغب عنهما إلى الآخرة، فرغبت نفس زوجته عن الزينة له، مادام غير مكترث بها، وغير ميّال إليها.

وعليه، يمكن أن نقول: إن إظهارَ الزوجِ فرحه بزينة زوجته له، وثناءَه عليها، يشجعان الزوجة على مواصلة تجمّلِها له، واستمرارِ حرصها على أن تظهر أمامه في أحسنِ صورة وأجملِ شكل.

وفي هذا تنبيه للأزواج على ضرورة إبداء الرضا عن ثوب جديد لبسته الزوجة؛ أو عطرٍ صارت تضعه، والتعبير عن الإعجاب والسرور بهما، لأن كثيراً من سلبيات الزوجات إنما هي نتائجُ عن سلبيات الأزواج.

ونلاحظ في الحديث أن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله

تعالىٰ عنها كانت إيجابيةً جداً حين لفتَ انتباهَها ذلك التغيرُ الطارئ في زوجة عثمانَ بن مظعون رضي الله عنهما، فسألتها عن سره: «ما حملك علىٰ ذلك؟» أي ما حملك علىٰ إهمال ما كنت تحرصين عليه من خِضاب وطِيب؟ وفي هذا دعوة للزوجات أن يهتممن بصديقاتهن وجاراتهن وقريباتهن، ويسألن عن أحوالهن، وينصحنهن ويُشِرْنَ عليهن بما فيه خيرٌ لهن، أو بمساعدتهن في استشارة أهل العلم والدين ليشيروا عليهن بالصائب والسديد من القول والعمل، فلا يبقين سلبيات حين يرددن: «ما شأني وشأنُها؟!»، «عندي ما يكفيني!» لا، لأنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ويبقىٰ التوجيهُ النبويُ نفسُه «يا عثمان، أتؤمن بما نؤمن به؟» وحين رد رضي الله عنه بالإيجاب «نعم» قال له ﷺ: «فأُسوةٌ لك بنا»، كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١) والرسول ﷺ كان يُرغب في النساء، ولم ينصرف عنهن، دون أن يبعده هذا الحب عن الله وعن الآخرة، فهو ﷺ أقربُ المسلمين إلىٰ الله، وأرغبُهم في ما عنده، وفي الآخرة، وقصة الثلاثة الذين جاؤوا يسألون عن عمل النبي ﷺ معروفةٌ مشهورة، عندما تقالّوا عملَه، فقد كان أحدُهم يصومُ فلا يفطر، والثاني يقوم الليل فلا ينام، والثالث اعتزل النساء

فلايتزوج، وكيف ردَّ عليهم ﷺ بأنه يصوم ويفطر، ويقوم ويرقد، ويتزوج النساء، وهو مع هذا «أتقاهم لله» فمن رغب عن سنته ﷺ فليس منه.

إذن، فإن الانصرافَ عن الزوجة، وإهمالَها، وعدمَ الاكتراثِ بها، حتى ولو كان زهداً بالدنيا، ورغبة في الآخرة؛ ليس دليلَ تقوىٰ الله تعالىٰ، بل إن الرغبةَ فيها، والإقبالَ عليها، وصلتَها، ومعاشرتَها، مما يقرب الإنسان من ربه أكثر ويكسبه رضاه سبحانه عنه.

يبقىٰ أن نذكّر بأن عثمان بن مظعون رضي الله عنه، أخو النبي ﷺ في الرضاعة.

اجعلوا من الغيرة ناراً هادئة تدفئ علاقاتكم

أَرِقَ رسولُ الله ﷺ ذات ليلة، فخرج إلى البقيع (مقبرة المدينة) يدعو لموتى المسلمين ويستغفرُ لهم، فلما أصبح مرّ بالسيدة عائشة رضي الله عنها فوجدها تشكو صداعاً وتئن متوجعة: ورأساه.

قال رسول الله ﷺ وقد بدأ يحس ألم المرض: بل أنا والله يا عائشة ورأساه!

فلما كررت الشكوى داعبها بقوله: ما ضرك لو مُتِّ قبلي، فقمتُ عليك وكفّنتك، وصليتُ عليك، ودفنتك؟!

فصاحت عائشة وقد هاجت غيرتها: ليكن ذلك حظّ غيري!! والله لكأني بك لو فعلتَ ذلك.. لقد رجعتَ إلى بيتي فأعرستَ فيه ببعض نسائك!

فأشرق وجهه ﷺ بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم هوناً..

(رواه الحاكم وصححه).

هذا واحد من حوارات جرت في بيت النبوّة، بين النبي ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين، فيها إضاءات يقتبس منها كل زوجين.

ففي هذا الحوار الذي جرىٰ بين النبي ﷺ، والسيدة عائشة، توجيه نبوي كريم إلىٰ ما ينبغي أن يكون عليه الزوجان من حِلْم، وسعة صدرٍ، حتىٰ في حالة المرض، وما ينتج عنه من آلام وأوجاع.

فالسيدة عائشة اشتكت من آلام في رأسها، والنبي ﷺ اشتكىٰ كذلك من آلام في رأسه، ولم تمنعهما هذه الآلام من ذاك الحوار الودود الذي لم يخلُ من مداعبة.. وغيرة ثارت في نفس أم المؤمنين.

لم تضق السيدة عائشة من أن تموت قبل النبي ﷺ، لكنها ضاقت من تصور استئثار باقي زوجاته به ﷺ، وقد عاد إلىٰ بيتها ليعرس فيه ببعضهن.

ولم يغضب الحبيب الحليم ﷺ، بل أشرق وجههُ الشريف بابتسامته المشرقة، وقد سرّ بغيرة زوجته التي تؤكد حبها له عليه الصلاة والسلام.

لقد سألها ﷺ يوماً: «أَغِرْتِ؟!» فتجيب: ومالي أن لا يغار مثلي على مثلك (رواه مسلم).

كيف لا يغار الحبيب على حبيبه؟! وكيف إذا كان هذا الحبيب هو خير خلق الله ﷺ.

تقول رضي الله عنها: «كنتُ أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، فقلت: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ (الأحزاب: ٥١)، قلت ـ أي للرسول ـ: ما أرى ربك إلا يُسارعُ في هواك! (البخاري ومسلم).

هكذا تثور الغيرة في نفس السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، فلا يغضب ﷺ، ولا يضيق، بل يحتمل ويحلم.

إنها دعوة لكل الأزواج حتى يقتبسوا من حلمه ﷺ، فلايضيقوا بغيرة زوجاتهم؛ فالغيرة إنما تشير إلى حب الزوجة زوجها، ورغبتها فيه ليكون لها وحدها.

ودعوة كذلك للزوجات حتى يراقبن ـ ما استطعن ـ هذه الغيرة الجامحة، فلا يدعنها تتجاوز حدها المعقول والمقبول، ولايدعنها تطلق ألسنتهن بألفاظ جارحة تؤذي الزوج، وتؤلم نفسه، وتُحزِن فؤاده.

لتبق الغيرة في هذه المعاتبات اللطيفة، والمحاورات الهادئة ـ قدر الإمكان ـ فلا تودي إلى خصام، ولا توصل إلى شجار، ولا تُحْدِث قطيعة.

بل اجعلوا منها سبباً لتأكيد الحب، وتوثيق الصلة بينكم، وتخفيض الرتابة التي كادت تخنق زواجكم.

اجعلوا منها ناراً هادئة، تدفئ العلاقات التي كادت تبرد، إن لم تكن قد تجمدت، وصارت بحاجة إلى ما يذيبها.

ولا تجعلوا منها ناراً متأججة، تحرق كل مودة، وتأكل كل ألفة، وتشعل نيران الغضب والبغضاء.

تروي السيدة عائشة فتقول: لما كانت ليلتي التي كان النبي فيها عندي، وظن أني قد رقدت، فخرج، فانطلقتُ على أثره (ظنّتْ أنه ذهب إلى إحدى نسائه) حتى جاء البقيع، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فسبقته.. فدخل فقال: «مالك يا عائش حشياً رابية؟!» (أي يخفق صدرك كثيراً) فأخبرته.. قال: «أظننتِ أن يحيف (يظلم) الله عليك ورسوله» (رواه مسلم).

فما أجمل تطييب النبي ﷺ خاطر زوجته وقد رخم اسمها:

«يا عائش» . . مؤكداً لها أنه لا يمكن أن يظلمها بأخذ حقها في ليلتها ليمضيها عند زوجة أخرىٰ من نسائه .

هكذا بيت النبوة، بيت يغمره الحب، وتملؤه المودة، ويشيع فيه الحب والحنان .

« على الكبرة جبة حمرا »

كنتُ مع أخوين كريمين في زيارة أخ كريم ثالث في العقد السابع من عمره (تجاوز الخامسة والستين) وكان هذا الأخ المُزار يرد علىٰ زوجته حين تطلبه لتناوله الضيافة من وراء الباب بقوله: «أيوه عيني»، «عيني أنا قادم». . ولما خرج ملبياً طلبها له في إحدىٰ المرات. . التفتُّ إلىٰ أحد الأخوين ممازحاً: «تعلّم كيف تخاطب زوجتك وتناديها»، فردَّ عليَّ مع شيء من الغضب: «علىٰ الكبرة جبّة حمرا!»، وهو مثل عامّي شائع في بلادنا يُضرب لكبير السن الذي يأتي أمراً من أمور الشباب.

ولاشك في أن هذا يشير إلىٰ فهم خاطئ استقر في عقول كثير من الأزواج الذين كبروا قليلاً، أو مضىٰ علىٰ زواجهم زمن ليس قصيراً، إذ يحسبون أن تلك الكلمات خاصة بالشباب.

إن كلمات المودة والمحبة ليست مقتصرة علىٰ سن دون غيره، بل هي مطلوبة في كل سن، مؤثرة في كل إنسان، طفلاً كان أم شيخاً، فلماذا تغيب هذه الكلمات الطيبة السهلة عن ألسنتنا بدعوىٰ أنها خاصة بالشباب، أو بسنوات الزواج الأولىٰ

إن لم تكن شهوره الأولى فقط!

لنعوّد ألسنتنا عليها، ولو تكلفناها تكلفاً في البداية، فلاشك في أنها ستصبح طبعاً لنا وخُلقاً.

ثم لنذكر أن الكلمة الطيبة صدقة. . فلماذا نضيع مئات الصدقات التي لا تكلفنا جهداً ولا مالاً. . وتكسبنا محبة من نخاطبهم بها؟!

الاستماع بالعين

يقول عالم النفس الأمريكي إلكس غاردنر: «إن مهارات الاستماع ضرورة حتمية، فليس الأمر فقط ما يصل إلى الأذن، ولكن الأهم هو ما يصل إلى العينين من إشارات».

ويضيف: «إن ترجمة هذه الإشارات لا تحدث بشكل صحيح إلا إذا كان الشخص ذا إدراك ووعي وقدرة على التفهم بعيدة عن أي نوع من أنواع الأنانية أو التشكيك في الآخرين».

لقد سبق حديثٌ للنبي ﷺ كلامَ عالِم النفس الأمريكي خمسة عشر قرناً حين علّم الأزواج مهارة الاستماع بالعين واستجابةَ الزوجات لهذا الاستماع ومبادلة الأزواج به.

يقول ﷺ: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه؛ نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» (الحديث ١٩٧٤ من أحاديث الجامع الصحيح للسيوطي).

النبي ﷺ لم يُشر إلى حديث صادر عن فم ولسان، إنما حديث صادر عن عين، وتسمعه عين الزوجة، فتستجيب لنظرة

الزوج بنظرة مماثلة، أو متفوقةٍ مودةً ومحبةً.

وتمت ترجمة هذه النظرات بين الزوجين بقيام الزوج باحتضان كف زوجته بين كفيه، في حنوٍ نقل الاتصال البصري إلى الاتصال الجسدي.

وإذا كانت ثمرة هذا وفاقاً بين الزوجين، فإن النبي ﷺ يبشرهما بثمرة كبرى وعظمى: بالمغفرة من الذنوب، المغفرة التي يتمناها كل مسلم: «تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

ولعله لم يغب عنا أن النبي ﷺ يرشد الزوج ليكون هو المبادر وأنه عليه الصلاة والسلام يوجه الزوجة إلى الاستجابة إلى مبادرة زوجها حتى يستحقا معاً تلك الثمرة العظيمة.

أليس هذا التبادل أفضل من ذالك ؟

قال لي : أريد أن تساعدني في أمر غلبتني فيه زوجتي عدة مرات وتفوقت به عليّ.

قلتُ مبتسماً : خير إن شاء الله . . بم تفوقت عليك؟

قال : إنها تسبقني دائماً في إهدائي هدايا جميلة، تتفنن في تغليفها، وكتابة العبارات المؤثرة معها، واختيار المناسبات لها.

كان شاباً في العقد الثالث من عمره، مضى على زواجه ست أو سبع سنوات، رُزِقَ وزوجته بطفل وطفلة، وكان كثيراً ما يسألني عن كيفية التصرف تجاه بعض مما يصدر عن طفله الذي صار الآن في الخامسة من عمره.

المهم الآن هو هذا التنافس الرائع البديع بينه وبين زوجته، التنافس على تبادل الهدايا، وتبادل المحبة، تبادل الكلمات الجميلة، وليس مثل ما يحدث من تنافس بين كثير من الأزواج الآخرين : تنافس في الغضب، تنافس في بدء القطيعة، تنافس في مقدار ما يأخذ كل منهما من الآخر.

ليت الأزواج يتعلمون من هذين الزوجين الشابين كيف يتسابقون في تبادل الهدايا، وتبادل الكلمات الجميلة، وتبادل المشاعر الحانية، بدلاً من أن يتسابقوا في تبادل الشتائم، وتبادل الاتهامات، وتبادل التهرب من واجبات كل منهما تجاه الآخر.

ولعل مما يعينهم على ذلك تذكّرهم أنهم ينالون حسنات كبيرة من ربهم على التبادل الجميل والتنافس فيه، وينالون سيئات كثيرة على التبادل القبيح وتنافسهم فيه.

وتذكّرهم أن ذاك التبادل الجميل يورث المحبة في قلبيهما، ويحل السلام على بيتهما، ويكفل البيئة السليمة الآمنة لأطفالهما.

ليتكم تبادرون إلى تبادل الهدايا.. والمحبة.. وتذرون تبادل الاتهامات والبغض.

نصبر على الجوع
لكننا لا نصبر على النار

في نفسي أمنية بإعداد استبانة لتوزع على الزوجات اللواتي يقمن في بيوت أهاليهن، بسبب خلافاتهن مع أزواجهن، على مدى عام كامل، وأن تؤخذ إفادات الزوجات عن أسباب هذه الخلافات التي دفعتهن إلى مغادرة بيوتهن إلى بيوت أهاليهن.

واسمحوا لي أن أتوقع، ريثما تجري هذه الاستبانة، بعض إجابات الزوجات :

- سنة بحالها مضت على وعد زوجي بشراء سيارة جديدة لي . . ولا أستطيع أن أصبر على تأجيله الوفاء بوعده أكثر من ذلك.

- كل جيراننا وأقاربنا ومعارفنا سافروا لقضاء إجازة الصيف في الخارج . . وبقينا نحن وحدنا هنا . . ولن أعود إلى البيت حتى يوافق على السفر.

- أعجبني طقم ذهب من عقد وأربع أساور وخاتمين . . ثمنه ثلاثة آلاف دينار فقط . . ولما طلبت من زوجي شراءه لي

رفض . . فانطلقت باكية إلىٰ بيت أهلي . . ولن أعود إلى زوجي قبل أن يشتري طقم الذهب .

ولعل إجابات كثيرة غيرها ستحفل بها تلك الاستبانة لو أجريت، عدا إجابة واحدة، أتمنىٰ لو أني أجدها بين الإجابات مكررة كثيراً وهي :

- مال زوجي يخالطه الحرام، وأنا لا أريد أن آكل وأولادي من مال حرام . . ولن أعود إلىٰ بيته حتىٰ يتعهد بترك ذاك الكسب الحرام .

أجل، كثيرات من الزوجات يختلفن مع أزواجهن لأنهم لم يشتروا كذا، ولم ينفقوا علىٰ كيت، ولما يسافروا بهن إلىٰ البلد الفلاني . . لكن قليلات منهن من تتحرىٰ عن مصادر كسب زوجها، أيكسب بعض ماله من الرشوة؟ هل تخالطه الفائدة الربوية المحرمة؟ أيختلس من المال العام؟

بل مِنَ الزوجات مَنْ تعلم بحرمة ما يكسبه زوجها حتىٰ دون تحرٍّ منها، فتسكت غير معترضة، ولعلها تبدي فرحها وسعادتها بهذا المال الوفير الذي يحضره .

زوجة إيطالية، ليست مسلمة، قامت بإلقاء ١٣ مليون ليرة إيطالية (٣١٠ آلاف دولار) من النافذة، بعد أن اتهمت زوجها -

وهو موظف إداري في وحدة صحية ـ بالاختلاس وتلقي الرشاوىٰ.

وقالت الصحف المحلية الصادرة في روما[١]: إن هذه الزوجة واسمها أدريانا إدرياني (٤٦ عاماً) قامت بالتقاط رزم من المال وألقت بها من النافذة.

وروت إدرياني لرجال الشرطة، الذين هرعوا إلىٰ المكان لمنع حدوث أعمال شغب، أنها لم تعد تستطيع احتمال ما يقوم به زوجها «جيان فرانكو روسكي» الذي يُحضر كل مساء إلىٰ البيت الأموال التي يجنيها من أعماله غير المشروعة في إدارة مصلحة الصحة العامة في روما.

واكتشف رجال الشرطة ـ بمساعدة الزوجة ـ ٩٠ مليون ليرة (٧٠ ألف دولار) نقداً في شقة الزوجين، وينبغي علىٰ الزوج «روسكي» (٥٢ عاماً) أن يبرر مصدرها.

ولماذا نذهب إلىٰ إيطاليا، لماذا لا نعود إلىٰ تاريخنا الإسلامي المجيد ونقرأ ما قالته تلك المسلمة لزوجها وهي تودعه قبل أن يتوجه إلىٰ عمله صباحاً: «لا تُطعمنا إلا من حلال.. فإننا نصبر علىٰ الجوع.. لكننا لا نصبر علىٰ النار».

---

(١) جريدة «الشرق» ٢/ ١/ ١٤١٢هـ ـ ١٤/ ٧/ ١٩٩١م.

بُخل الزوج
بين الواقع والتوهم

تقول الزوجة م.ك. عن البخل الذي اكتشفته في زوجها: «ماذا أقول عن هذه الصفة السيئة التي اكتشفتها في زوجي عن طريق الصدفة في بداية حياتي الزوجية؟!».

تضيف: «قبل الزواج، وفي فترة الخِطبة، كنتُ أعتقدُ أن حرصه الشديد في الإنفاق ناتجٌ من المسؤولية التي يتحملها في تأثيث منزل الزوجية، أما بعد الزواج فقد تأكدتْ شكوكي وأصبحتُ مقتنعةً بأن ما في زوجي هو البخلُ عينُه».

وتضرب مثلاً فتقول: «حين صار الأهلُ والأقاربُ يتوافدون بعد زواجنا، ليهنئونا بالزواج، وجدتُ زوجي يتعلل بالأعمال والارتباطات وضيقِ الوقتِ ليعتذر عن عدم استطاعته استقبالَهم، وحين أبديتُ له ملاحظتي على كثرة اعتذارِه أجابني صراحة: «مثل هذه الزيارات سترهقُ ميزانيةَ البيت، ومازلنا في بداية حياتنا، والأفضلُ من هذا أن نفكر في إكمال محتويات منزلنا، مع أنه لم يشترِ أيَّ شيءٍ جديد للمنزل بعد زواجنا كما

ادعى، ومن هنا عرفت أنه بخيل، ويفكر ألف مرة قبل أن يُقدِم على الشِراء».

وتختم هذه الزوجة كلامها قائلة: «ولم يكتف بعدم استقباله الزائرين بل بعدم زيارتهم أيضاً، حيث قال لي: قبول هذه الزيارات سيجعلنا ملزمين برد الزيارة في المناسبات الأخرى، وهذ نفقاتٌ نحن في غنى عنها، لذا فقد رضيتُ بما قسمه لي ربي، وبخاصةٍ أنه يوفر ضروريات المنزل وحاجاته الأساسية».

قرأتُ كلام هذه الزوجة من ضمن استطلاع أجرته إحدى الصحف حول موضوع بخل الأزواج، ونقلتُه لأعلّق عليه.

وواضحٌ أن بخلَ الزوج أوقعه في قطيعة الرحم، فلم يصل أقاربه، ولم يَدَعْهُم يصلونه، وقطيعةُ الرحم واحدةٌ من الرذائل التي شدد الإسلام في تقبيحها والنهي عنها.

يقول النبيُّ ﷺ في الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه: «اتقوا الظلم فإن الظلمَ ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشُّحَ فإن الشُّحَ أَهْلَكَ مَن كان قبلكم، حَمَلَهُم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمَهم» (رواه مسلم).

ويصل التحذيرُ من الشح إلى حد أنه لا يجتمع مع الإيمان في قلب إنسانٍ أبداً، كما هو واضح في هذا الحديث الصحيح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبداً» (أخرجه النسائي والحاكم، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلُ البخيل والمنفق كَمَثَلِ رجلين عليهما جُنَّتان (درعان) من حديد، من ثُديِّهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سَبَغَتْ أو وفرت على جلده، حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع» (متفق عليه).

ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق سبغت الدرع وطالت حتى تُجَرَّ وراءه وتخفي رجليه وأثرَ مَشْيِهِ وخطواته، قال الحافظ: أي أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يُجَرُّ على الأرض أثَرَ صاحِبه إذا مشى بمرور الذيل عليه.

من جهة مقابلة فإن ح.ش. تتحدث عما تراه بخلاً في زوجها فتقول: بُخْلُ زوجي فريدٌ من نوعه، فعلى الرغم من أن أثاثَ منزلِنا من النوع الفاخر، وكذلك اختيارُه لملابسه وهداياه التي يقدمها إليَّ، إلا أنه يتحول إلى مصلح اجتماعي مع موعد سداد فاتورتَيْ الهاتِف والكهرباء، ويحاول إقناعي بأن في

الإمكان الاقتصاد في استهلاك الكهرباء والتحدث في الهاتف، لذا فأنا أجده أسعدَ الناس في فصل الشتاء عندما يقل استخدامنا لأجهزة التكييف، وكذلك في مشاهدة التليفزيون حيث يُفضِّلُ النومَ مبكراً.

واضح أن إرضاءَ بعض الزوجات غايةٌ لا تُدرك، فعلىٰ الرغم من أن الزوج كان سخياً في الإنفاق علىٰ أثاث المنزل وشراء الهدايا الثمينة لزوجته، فإن اقتصاده في استهلاكِ الكهرباء واستخدام الهاتف جعل زوجتَهُ تتهمه بالبخل.

ولقد ذكّرني كلام هذه الزوجة بزوجٍ همَّ أن يكتب إلىٰ وزارة الكهرباء في بلده بأنه لا فائدة من نشرها الإعلانات، التي تحث علىٰ الاقتصاد في استهلاك الماء والكهرباء، لأنه لن يستطيع أن يفعل ذلك، خشية أن تتهمه زوجتُه بالبخل.

وأقول لهذه الزوجة وأمثالِها ما قاله النبي ﷺ لسعد رضي الله عنه حين وجده يسرف في الماء وهو يتوضأ فقال له: «ما هذا السَرَفُ يا سعد؟» فقال: أفي الوضوء سرف؟ قال ﷺ: «نعم وإن كنتَ علىٰ نهرٍ جار» (أخرجه الإمام أحمد).

وعليه أتساءل:

هل من يقتصد في الماء والكهرباء والهاتف فلا يستخدمها

إلا في ما يحتاج منها إليه. . يُعدُ بخيلاً؟

هل من يرفض شراءَ سيارةٍ ثالثة للأسرة، دون حاجة مُلّحةٍ إليها في الوقت الذي لم يسدد فيه أقساط السيارتين الأوليين. . يُعد بخيلاً؟!

هل من لم يبق من مرتبه الشهري، بعد خصم الأقساط المختلفة، إلا ما يكفي نفقاتِ البيتِ الأساسية، ثم يعتذر عن عدم اصطحابه أسرته في سفر إلى خارج البلاد. . هل يعد هذا بخيلاً؟!

هل من يحمل تبعات الإنفاق على والدين وأشقاء وشقيقات، ثم يمتنع من تناول الطعام مع أسرته في المطعم كل يوم. . يُعد بخيلاً؟!

هل من يلبي جميع طلبات زوجته وأطفاله ولا يبخل عليهم بشيء، لكنه يعترض على زوجته حين تُلقي في القمامة نصف الطعام الذي تشتريه أو تطبخه. . يكن أن يُتَّهَمَ بالبخل؟!

هل مَنْ تُحزنه أحوالُ المسلمين في العالم فيحوّل إليهم ثلث مرتبه الشهري ويرفضُ لهذا حياة السرَف والترَفِ التي تريد زوجتُه أن تعيشها. . زوجٌ بخيل؟!

لقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أبى أن يعطي ابنته فاطمة رضي الله عنها خادماً، أتت تطلبها منه، لأنه أراد أن لا يترك أهل الصُّفة؛ وقد وجدهم ﷺ أحوج إلى ثمن ما جاءه من سبي.

قبل أن يهدم عملك الخارجي مملكتك

مجلة «أوبشنيز» الأمريكية أجرت دراسة استجوبت فيها مئات الزوجات، وكانت نتائجها كما يلي :

- ٧٥٪ من الأزواج والزوجات اختلفوا وتصادموا حول توزيع المهام المنزلية .
- ١١٪ تعاركوا مرة أسبوعياً حول الأمر ذاته .
- ٢٥٪ وقع بينهم خصام زوجي عنيف (نشوز) بواقع مرة كل سنة .
- ٤ فقط من كل عشر زوجات وجدن مساعدات أزواجهن منزلياً كافية .
- الزوجات اللواتي أوضحن أنهن لا يتعاركن مع الأزواج ذكرن أنهن سلمنّ بالأمر الواقع وما عدن يطالبن أزواجهن بالمعونة .

وواضح أن موضوع الدراسة كان حول مدىٰ مساعدة الزوج

زوجته في المهام المنزلية، وواضح أيضاً أن الخلاف بين الأزواج حول توزيع المهام كان كبيراً (٧٥ في المائة)، وهي نسبة مرتفعة.

ووجدنا أن أقل من نصف عدد الزوجات راضيات عن مساعدة أزواجهن لهن في الأعباء المنزلية (٤ من ١٠ زوجات).

وأن ربع عدد الأزواج وصلت خلافاتهم إلى حد النشوز (خصام زوجي عنيد) أي مرحلة ما قبل الطلاق في الأغلب.

ولم تشر الدراسة إلى ما ينتج عن عراك الأزواج مع زوجاتهم من آثار على أجسامهم ونفوسهم.

خلاصة القول إن الأضرار السابقة كلها سببها عمل المرأة خارج بيتها، وإن قرارها فيه لينفق زوجها عليها كان سيقي من كل ما ذكرته الدراسة من خلافات ومعاركات وخصومات عنيفة وعدم رضا.

ومن أجل النجاة من هذا كله أدعوكِ أختي الزوجة العاملة خارج بيتها إلى التعجيل بالعودة إلى مملكتك قبل أن يهدمها ذاك العمل.

عندما أغضب من زوجي أستحضر الشيشانية

عندما أغضب من زوجي.. أستحضر مقالة قرأتها عن مسلمة شيشانية حامل أراد جندي روسي قتلها، فأخذت تتوسل إليه وترجوه أن لا يقتلها، إن لم يكن رحمة بها فرحمة بمن تحمله في بطنها، لكن الجندي الروسي لم يكترث بتوسلاتها وقام بقتلها.

حين أستحضر حال هذه الأم الشيشانية المسلمة وما حلّ بها يهون عليَّ كل ما ألقاه من زوجي فأحمد الله تعالىٰ علىٰ ما بي من نعم كثيرة وفضل كبير.. وبهذا أذكّر أخواتي المؤمنات.

الكلمات السابقات كتبتها إحدىٰ الأخوات السعوديات علىٰ ورقة صغيرة وأرسلت بها إليَّ في نهاية محاضرة لي عن «صبر الزوجات: كيف يتحقق؟» ألقيتها في المدينة المنورة.

ولقد نقلتها إلىٰ هنا لتطّلع عليها مئات الآلاف من الزوجات المسلمات، ويستفدن من تجربة هذه الزوجة المسلمة في المدينة

المنورة، وكيف أنها نجحت - بتوفيق الله - بتصغير كل همّ يتسلل إلى نفسها في حياتها الزوجية حين تضعه إلى جانب ما لاقته هذه الشيشانية المسلمة.

لقد دعوت الأخوات الحاضرات في حديثي إليهن أن يذكرن ملايين المسلمات اللائي لا يجدن السكن المناسب ويعشن في خيام، أو في بيوت لا يتوافر فيها كل شيء، وملايين المسلمات اللائي لا يتوافر لديهن الطعام الكافي لهن ولأولادهن، وملايين المسلمات المحرومات من الرعاية الصحية الكافية.. فسيجدن أنفسهن عندها في خير كثير وفضل كبير، ويهون من ثم عندهن ما يلقينه في حياتهن الزوجية.

فإذا كان ملايين النساء يصبرن على قلة الطعام، وملايين يصبرن على المرض، وملايين يصبرن على فقدان السكن المناسب.. فعلام نصبر نحن؟ ولفضل الصبر في القرآن أكثر من سبعين آية؟

لتصبر الزوجات إذن على أزواجهن، وليصبر الأزواج أيضاً على زوجاتهم.

الهاربون من بيوتهم

سبق أن نشرنا في مجلة «النور» ـ صفحات مؤمنة ـ استطلاعاً عنوانه «أيها الأزواج . . لماذا لا تطيقون الجلوس في البيت؟!» ودعونا في نهايته القارئات إلى المشاركة في إبداء آرائهن في هذا الموضوع، ومن الرسائل التي وصلتنا هذه الرسالة لأم عبدالله التي تسجل فيها الملاحظات التالية على زوجها:

١ ـ حين يجلس زوجي في البيت فإنه سرعان ما يعبر عن ملله وضيقه، فإذا ما سألته عن السبب أجابني بأنه لا يحب أن يكون لديه وقت فراغ! سبحان الله! إذا كان مشغولاً في عمله وطلبنا منه الاهتمام بأسرته قال: «ما عندي وقت . . مشغول»، وإذا صار عنده وقت فراغ . . انصرف عنا، وقال إنه لا يحب وقت الفراغ! لماذا لا تلتفت إلينا في وقت الفراغ هذا؟! إذا كنت لا تحبه فأعطنا إياه، واخرج بنا فيه، بدلاً من أن تتمدد على الأريكة أمام شاشة التليفزيون وأنت تتثاءب؟!

٢ ـ إذا طلبت من زوجي أن يخرجنا معه في نزهة أو زيارة أبدى تعبه وإرهاقه، ثم ـ بعد دقائق قليلة ـ يتصل به صديقه

عارضاً عليه الخروج معه . . فإذا بالتعب يختفي فجأة، والإرهاق ينقلب نشاطاً وهمة، وينطلق خارجاً من البيت إلى صديقه وقد نسي أنه اعتذر لنا قبل دقائق!

٣- أرجو من كل زوج أن يعرف أن زوجته وأولاده يحتاجون إليه كثيراً، وما يشتريه للبيت من طعام وشراء وكساء، وما يوفره من أشياء، ليس كل ما تحتاجه أسرته منه، إنها تحتاج توجيهه، وتَفَقُّدِه أولاده، ومتابعته أحوالهم، ومحاوراته المتكررة لهم، وهذا لا يتحقق بغياب الزوج المستمر عن البيت.

هذه هي الملاحظات الثلاث التي تضمنتها رسالة الأخت أم عبدالله من الكويت، أضعها أمام إخواني الأزواج ليصححوا من أخطائهم ويتفادوا إهمالهم وتقصيرهم . . أو ليدافعوا عن أنفسهم، ويردوا على هذه التهم إن كانوا برآء منها.

هؤلاء الأزواج خيرٌ من أولئك

إذا لم يستجب الطفل لأمر والده صاح فيه: طالع عنيد لأمك، وإذا تثاقل عن تلبية طلب من طلباته قال له: كسول.. لأمك..

وإذا كسر آنية أو غيرها زجره بقوله: لا أدري متى ستتعلم أنت وأمك المحافظة على الأشياء.

وقد تقوم الزوجة بهذا فتقول لابنها: لسانك طويل لأبيك، وإذا ضرب أخته الصغيرة: لم تتعلم من أبيك إلا الضرب، وإذا لم يُعِدْ الأشياء إلى أماكنها: طالع لأبيك.. فوضوي.

قيام كل من الزوجين بإرجاع الصفات السلبية في أولادهما وبناتهما إلى شريكه، وجعلَها مكتسبةً منه، موروثةً عنه، لن يعمل إلا على زيادة أسباب الخلاف بينهما، وبذرِ بذور الشقاق بين قلبيهما، ونزع الحب والمودة من نفسيهما.

ويخطئ بعض الأزواج، من رجال ونساء، حين يحسب أن في هذا مداعبة، أو يرى فيه ملاطفة، حتى وإن ابتسم الزوج الآخر، فالحق أنه يترك أثراً غير حسن في النفس.

ولاشك في أن خيراً من هؤلاء الأزواج أزواج آخرون، يفعلون عكس ما فعلوه، وذلك حين يردون الصفات السلبية إلىٰ أنفسهم والصفات الإيجابية إلىٰ شركائهم.

فحين تثور ثائرة الطفل ويغضب يزجره والده قائلاً: لا تكن «عصبياً» مثل أبيك.

وحين يجد طفلته ترتب سريرها يشجعها بقوله: هكذا أريدك مثل أمك.. مرتّبة منظّمة.

وكذلك تفعل الزوجة حين تجد طفلها يستيقظ مبكراً: كأنك والدك.. لا تحتاج إلىٰ جرس المنبه لتقوم إلىٰ صلاة الفجر.

وعندما تجد ابنتها تفتح فمها حين تمضغ الطعام: انظري إلىٰ أبيك.. إنه يمضغ طعامه وهو مغلق فمه.

وهكذا.. فإن هؤلاء الأزواج خير من أولئك، فهم لايتهمون إلا أنفسهم، ولا ينسبون التقصير والإهمال والكسل وغيرها من صفات غير حسنة إلىٰ شركائهم الآخرين.

ولاشك في أن هذا يورث المودة، ويزيد في المحبة، ويوثق عرىٰ الزواج، وبخاصة حين يدافع الرجل عن زوجته إذا نسبت إلىٰ نفسها صفة غير حسنة، فيردها عنها، ويبرئها منها، وكذلك

حين تفعل المرأة مثل ذلك مع زوجها فتدافع عنه وتبرئه مما اتهم به نفسه .

والآثار الحسنة لهذا ليست مقتصرة على الأزواج ؛ بل هي تشمل أبناءهم الذين يتعلمون من آبائهم وأمهاتهم ذلك الخلق الجميل في اتهام الذات . . وتبرئة الصاحب .

حثيه على الصلاة في المسجد

ندعو ـ ويدعو كثيرون غيرنا ـ إلى أن يطيل الرجل مكثه في بيته، مع زوجته وأطفاله، لكن هذه الدعوة ليست على إطلاقها، أي أنه ليس المقصود من إطالة مكث الرجل في بيته أن لا يغادره أبداً! أو أن يغادره ساعات قليلة في اليوم! لا، فالدعوة السابقة لمن يغيبون عن البيت طوال ساعات النهار، وبعض ساعات الليل، فلا يرون أسرهم إلا سويعات قصيرة لا تكفي لمسامرة وتوجيه ومتابعة تحتاجها كل أسرة.

إن إطالة مكث الرجل في بيته تربك المرأة التي تضيق من ملاحظات زوجها المستمرة، وتدخله في أكثر أعمالها، فتتمنى لو أنه خرج قليلاً وتركها تقوم بأعمالها بعيداً عنه.

كذلك يُفقد مكثُ الرجل الطويل أطفالَهُ حريتهم في اللعب، والتصرف وفق طبيعتهم حين يتدخل في لعبهم، أو يحد من انطلاقهم، أو يكتم ما يصدر منهم من أصوات، أو يكثر من زجرهم وتوبيخهم.

وليس عجيباً ـ بعد هذا ـ أن نعرف أن إطالة مكث الرجل في بيته

يمكن أن تكون من أهم أسباب حدوث المشكلات الزوجية إلىٰ درجة وقوع الطلاق بين الزوجين.

ومن أمثلة ذلك، التحذير الذي أطلقته دراسة أعدها علماء جامعة لوينبرغ في مقاطعة سكسونيا السفلىٰ بألمانيا من العواقب الاجتماعية الوخيمة لتقليص ساعات عمل العمال.

وأشارت مجلة «كابيتال» الاقتصادية الشهيرة، التي موّلت الدراسة، إلىٰ أن علىٰ مَنْ يعتقد أن ساعات عمل أقل تعني توفير ساعات أكثر للأسرة، ومستقبل اجتماعي أفضل، أن يغيّر رأيه لأن دراسة جامعة «لوينبرغ» أثبتت عكس ذلك تماماً.

فقد أثبتت الدراسة أن تقليص ساعات عمل العمال من ٣٥ في الأسبوع إلىٰ ٢٨,٨ ساعة في مصانع «فولكس فاجن» أدىٰ إلىٰ حصول العمال علىٰ أجور تقل ٢٠٪ عن الأجور السابقة، وأدىٰ ذلك مع عوامل أخرىٰ، إلىٰ رفع نسبة الطلاق بين عمال الشركة بنسبة ٤٨٪ خلال ثلاثة أعوام.

لقد لاحظ الباحثون أن معدلات الطلاق بين عمال الشركة ارتفعت من ٣١٤ حالة بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٣م إلىٰ ٤٦٥ حالة بين عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٦م علماً أن مصانع فولكس فاجن قلصت ساعات العمل بدءاً من عام ١٩٩٣م، وقد انخفض عدد

حالات الزواج بنسبة ٢٠٪ الأمر الذي يهدد بتحويل مصنع فولكس فاجن إلىٰ مصانع عزاب ومطلقين.

أما أكثر المستفيدين من هذا الوضع في المصنع فكانت مكاتب الاستشارات الاجتماعية في مدينة فولفسبورغ التي ارتفع عدد زبائنها بنسبة ٢٠٪ .

ولعل ما يميز الرجل المسلم خروجه للصلاة في المسجد خمس مرات في اليوم، فيبتعد بهذا عن زوجته، عدا ما تسكبه الصلاة في نفسه من سكينة وطمأنينة.

وعليه فإنني أدعو الزوجة إلىٰ أن تحث زوجها علىٰ أداء صلواته في المسجد.. فهذا خيرٌ له ولها.

رمضان . . فرصة للمصالحة

هذه الكلمة وجهتُها عبر إذاعة القرآن الكريم في بداية شهر رمضان المبارك إلى الأزواج :

أريد أن أوجه نداء إلى جميع الأزواج المختلفين مع زوجاتهم المقيمات الآن مع أهاليهن، بعد أن غادرن بيوتهن بسبب نزاع طارئ حاد، أو نزاع قديم مزمن.

أوجّه نداء إلى هؤلاء الأزواج لمصالحة زوجاتهم، وإعادتهن إلى بيوتهن، في هذا الشهر الفضيل، شهر رمضان المبارك، شهر يغفر الله تعالى فيه الذنوب . . فأجدر بنا أن نغفر أخطاء زوجاتنا، ونتجاوز عنها، ونُعطيهن فرصة جديدة.

أعلم أن الضيق متراكم في نفسك ـ عزيزي الزوج ـ وأنك صبرت كثيراً، واحتملت طويلاً، وما عدت تطيق تصرفات زوجتك، ولكني أرجوك ـ وأنا أتحدث الآن على الهواء مباشرة ـ أن تفتح صفحة جديدة في رمضان، علّ الوفاق يعود إلى حياتكما من جديد، وتزيل بركةُ رمضان ما بينكما من نزاع وخلاف.

قد نعجب إذا علمنا أن هناك الآن في رمضان مئات ـ وليس عشرات ـ الزوجات مقيمات في بيوت أهاليهن بسبب خلافاتهن مع أزواجهن . . و«مئات الزوجات» تعني أن هناك آلاف الأطفال يفتقدون الاستقرار في البيوت بسبب توزعهم بين آبائهم وأمهاتهم .

ولا أنسى طبعاً الزوجات من هذا النداء . . أقول لهن : إذا جاء أزواجكن ليرجعوكن إلى بيوتكن فلا تتأبين عليهم . . لاتفتحن باب اللوم . . لا تثرن المشكلات القديمة . . تذللن لأزواجكن وأنتن ترجعن معهم إلى بيوتكن . . انسين التعالي والترفع اللذين يحطمان كل حياة زوجية .

أقول للأزواج والزوجات : هذا رمضان . . شهر الصبر . . فأولى بكم أن تصبروا . . أن يصبر بعضكم على بعض . . فلايقف عند كل كلمة يصدرها الطرف الآخر .

أن يتغاضى عن كثير من التصرفات والكلمات . . عن كثير من التقصير . . وليحتسب أجر هذا الصبر والتغاضي عند الله تعالى . . الذي يضاعف الأجر أضعافاً كثيرة في هذا الشهر .

لنجعل من الشهر الكريم دورة تدريبية على الصبر . . ألا نمتنع في رمضان عن الطعام والشراب؟ فلنتمنع أيضاً عن الغضب

عن الكلمات القاسية الجارحة، عن اللوم على كل شيء.

أحزنني ما سمعته من أن إحدى الزوجات تخاف من مجيء رمضان لأن علاقتها بزوجها تصبح فيه غاية في التوتر.. وهي تتوقع انفجار غضبه في أي لحظة.. لا يا إخوة.. لا يا أخوات ليحلم كل منكما على صاحبه.. الزوج يتقرب إلى الله تعالى في رفقه بزوجته والتغاضي عن إساءاتها.. والزوجة تتقرب إلى الله تعالى بطاعة زوجها وتلبية طلباته واحتمال غضبه.

امتناع زوجة من زوجها

أوقف إيطالي يبلغ من العمر ٨٢ عاماً في مدينة جنوة بعد أن ضرب زوجته (٨١ عاماً) بالعصا لأنها رفضت دعوته إلى الفراش، كما أفاد مصدر في الشرطة.

وأدخل الرجل للمعالجة في قسم الطب النفسي فيما نقلت زوجته إلى المستشفى، حيث أعلن أن حياتها ليست في خطر.

وروت المرأة أن زوجها بدأ بمداعبتها شاكياً من عدم قيام أي علاقة جنسية بينهما طوال سبعة الأشهر الأخيرة، وعندما صدته، استشاط غضباً وانهال على رأسها ضرباً بالعصا، مما اضطرها إلى الاستنجاد بالشرطة[1].

لعل وكالة الأنباء الفرنسية نقلت هذا الخبر لطرافته، لكننا ننقله هنا للتعليق عليه وبيان ما فيه من دلالات مهمة.

إذا كان هذا العجوز الثمانيني قد استشاط غضباً من امتناع زوجته منه، ورفضها تلبية دعوته إلى فراشه، فماذا يفعل

(١) وكالة الصحافة الفرنسية، ٧/ ١٠/ ١٤٢٠هـ-١٣/ ١/ ٢٠٠٠م.

الأزواج الشباب الذين تمتنع زوجاتهم منهم؟ كيف يتصرفون حين تأبىٰ زوجاتهم تلبية دعواتهم إلىٰ حاجاتهم؟!

ونفهم ممن أحال الرجل إلىٰ الطب النفسي أنه يستنكر عليه تصرفه الذي أقدم عليه، مع أنه لم يطلب من زوجته إلا حقاً شرعياً مباحاً، فما المرض النفسي الذي يحتاج إلىٰ العلاج؟!

ولعل من يقول: إنما أُدخل قسم الطب النفسي لأنه ضرب زوجته بالعصا، وليس بذاك، لأن هذا الاعتداء لا يحتاج علاجاً إنما يحتاج عقاباً، وكان ينبغي إحالته إلىٰ القضاء.

وواضح من كلام الزوجة أنَّ صدَّها زوجها ليس الأول، وذلك في قولها: إن زوجها شكىٰ من مضي سبعة أشهر علىٰ آخر معاشرة بينهما.

ولو كان هذا الزوج قد بادر إلىٰ نادٍ من نوادي اللهو، بعد صدّ زوجته له، كما يفعل مئات آلاف الأزواج، لما كان الأمر عندهم مستنكراً، ولما نقلت وكالة الأنباء خبراً عنه! فالرجال العجائز يملؤون الحانات والنوادي الليلية!

إن كثيراً من الأزواج ينجبون بعد سن الثمانين، وهذا يعني أنهم يمارسون حقهم الشرعي في معاشرة زوجاتهم.. فما المستنكر الذي وجدوه في هذا الرجل الثمانيني الذي أراد ما أراد؟!

في الحديث الصحيح المتفق عليه قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

هل هناك صدمة بعد الزواج ؟

نسرين محمد : وجدتُ حياة مختلفة تماماً بعد الزواج، كنت أتوقعه ضحكاً ولعباً وحباً . . فإذا الزواج جد كله لا مجال فيه للعب، المسؤولية خانقة لاتترك فرصة للراحة أو لالتقاط الأنفاس.

نهلة عاطف : صدمة الزواج سببها أن الفتاة تجد نفسها فجأة مسؤولة عن بيت وأسرة وأطفال، وزوج سوف يعود منهكاً من العمل، ويحتاج إلىٰ شريكة تراعيه، وتشرف علىٰ إعداد احتياجاته من الطعام والشراب.

المذيعة فاطمة فؤاد : الصدمة تبدو مضاعفة للمرأة العاملة التي تجد نفسها محاصرة بالمسؤوليات داخل البيت وخارجه.

المذيعة نهلة عبد العزيز : تعرضتُ لهذه الصدمة في بداية حياتي الزوجية، ولكنني تجاوزتها بسرعة لأنني كنتُ أدرك مسبقاً أن هناك فرقاً كبيراً بين حياتي وأنا فتاة وحياتي وأنا زوجة.

غادة سالم : أعرف كثيرين أصيبوا بصدمة الزواج بعد انتهاء شهر العسل مباشرة، عانىٰ بعضهم من الصدمة أياماً عدة، بينما

ظل بعضهم الآخر مصدوماً شهوراً عدة، ومن الضروري أن يحاول الفرد التغلب على هذه الصدمة بسرعة حتى تستمر سعادته الأسرية.

داليا علي: ليس ضرورياً أن تصيب صدمة الزواج كل إنسان طالما كان هناك تفاهم مسبق بين الشاب والفتاة(١).

د.محمد عويضة. أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر.

يؤكد أن صدمة الزواج تصيب ٧٠٪ من الإناث، و٦٠٪ من الذكور، أي أن المصابات بها أكثر من المصابين، لكن تأثيرها في الرجل أوضح، إذ يبدو حزيناً ومهموماً أحياناً، ومذهولاً في أحيان أخرى، ذلك أن الشاب يتزوج وفي ذهنه أن الزواج سيوفر له الراحة والسعادة والهدوء، لكنه يفاجأ بأن زوجته تواجهه وتتصدى له ولا تطيعه كما كان يتوقع فيجد أن عليه مضاعفة الجهد من أجل النجاح في عمله، لأن زوجته صارت ـ بدلاً من مساندته ومساعدته ـ تعطله وتعرقله وتستنفد طاقته ووقته.

صدمة الزواج إذن تصيب الفتى والفتاة بعد زواجهما، والاستعداد المسبق لها يقلل كثيراً من تأثيرها إلى درجة يمكن فيها إلغاؤها تماماً، وذلك بما يلي:

---

(١) جريدة «الأنباء» الكويتية اليومية، ٢٥/٨/١٤٢١هـ ـ ٢٩/١١/٢٠٠٠م.

* ليُعِدّ كل منكما نفسه لمفاجآت ما بعد الزواج؛ وليضع في ذهنه أن الزواج مختلف عن الخطوبة وفترة ما بعد عقد القران وقبل الدخول.

* ليتوقع كل منكما اكتشاف طباع في صاحبه بعد الزواج لم يكن مكتشفاً لها أيام الخطبة أو عقد القران.

* ليستحضر الزوجان أنهما ليسا الوحيدين بين ملايين الأزواج الذين يواجهون مثلما يواجهان من اختلافات في الطباع والأفكار وأسلوب العيش.

* ليخاطب كل منكما نفسه: عليَّ أن أصبر، وعليَّ أن أضحي، حتى ينجح زواجنا ويستمر.. ولن أدع للآخرين فرصة الشماتة بنا.

* * *

صدر لمحمد رشيد العويد

١ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء الأول ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢ ـ محاورات في الفكر والأدب ـ لقاءات مختلفة ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء الثاني ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء الثالث ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥ ـ إنهم يبحثون عن الإسلام ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء الرابع ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٧ ـ إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة ـ الجزء الأول ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٨ ـ إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة ـ الجزء الثاني ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٩ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء الخامس ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠ ـ شقائق الرجال ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١١ ـ نساء حائرات ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٢ ـ من أجل تحرير حقيقي للمرأة ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٣ ـ جولات في روضات الجنات ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٤ ـ حوار مع صديقي الزوج ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥ ـ رسالة إلى حواء ـ الجزء السادس ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦ ـ عبر وعظات في توبات الممثلات ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٧ ـ قالت لي جدتي ـ نصائح وتوجيهات إلى الزوجات ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٨ ـ محاورات زوجية ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٩ ـ مشكلات تربوية في حياة طفلك ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٠ ـ مذكرات زوجة سعيدة ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢١ ـ إلى مؤمنة ـ الجزء الثالث ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٢ ـ حتى يكون الزواج سكناً ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٣ ـ حوار مع أختي الزوجة ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٤ ـ الزوج المثالي ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٥ ـ صراخ الفطرة ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٦ ـ هيا بنا نكسب ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٧ ـ تأملات مسلم ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٨ ـ مشكلات نسائية ـ المجموعة الكاملة ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٩ ـ غير متزوجات لكن سعيدات ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣٠ ـ أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الأول ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٣١ - إلى مؤمنة - المجموعة الكاملة (١-٥) - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٢ - كيف تمتلكين فضيلة الصمت؟ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٣ - حوار مع ابنتي - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٤ - من كلمات المسلمات الجديدات - الجزء الأول - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٥ - اعترافات ممثلين وممثلات - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٦ - إنهم يتفرجون على اغتصابها - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٧ - أخبار ووقفات - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٨ - أحاديث المرأة في الصحيحين - الجزء الثاني - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٩ - إلى الممتنعة من زوجها - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٠ - بضدهن تتميز المسلمات - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤١ - سامراً تهجرون - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢ - مذكرات ذات خمار - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣ - وشوشات - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٤ - من كلمات المسلمات الجديدات - الجزء الثاني - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٥ - لحظات يا بنات - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٦ - هذا الفن الضائع - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧ ـ إضاءات تربوية ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٨ ـ أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الثالث ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٩ ـ حتى لا يقع الطلاق ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٠ ـ مذكرات زوج حزين ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥١ ـ فصحى وليست عاميّة ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

* * *

المحتويات

الموضــوع	الصفحة
مقدمة	٥
مكاتب للاستشارات الزوجية	٧
كيف تشوق زوجتك إلى عودتك ؟	١٠
جمال غطاء العلبة لا يعني جودة الحلوى	١٣
حب ما قبل الزواج يخفي الحقائق الموضوعية	١٧
مودة الخطبة لا تضمن نجاح الزواج	١٩
لا تهتكا ستر أهليكما	٢٢
الثراء ليس كل شيء	٢٤
هل توافق على الزواج من فتاة ذكية ؟	٢٧
احرصوا على الإصغاء الإيجابي	٣١
متى تريده أبكم؟ ومتى يريدها بكماء؟!	٣٤
توجيهات نبوية في الحياة الزوجية	٣٧
إن يريدا إصــلاحاً	٤١
هكذا تتحدث الوفيات عن أزواجهن	٤٣

كُنّ لهم أرضاً ذليلة فكانوا لهن سماءً ظليلة ٤٨
الزوجات المسلمات لا يسأمن ٥٢
هل يغضب زوجك إذا كسرتِ شيئاً ؟ ٥٦
لو عرفتما ٥٩
خمسة ينبغي ألا يتزوجوا الثانية ٦١
فكّر وتريث قبل أن تُعدِّد ٦٤
بعض سلبيات الزوجات وراءها الأزواج ٦٧
اجعلوا من الغيرة ناراً هادئة تدفئ علاقاتكم ٧١
على الكبرة جبة حمرا ٧٦
الاستماع بالعين ٧٨
أليس هذا التبادل أفضل من ذاك؟ ٨٠
نصبر على الجوع لكننا لا نصبر على النار ٨٢
بخل الزوج بين الواقع والتوهم ٨٥
قبل أن يهدم عملك الخارجي مملكتك ٩١
عندما أغضب من زوجي أستحضر الشيشانية ٩٣
الهاربون من بيوتهم ٩٥
هؤلاء خير من أولئك ٩٧
حثّيه على الصلاة في المسجد ١٠٠

رمضان فرصة للمصالحة ١٠٣
امتناع زوجة من زوجها ١٠٦
هل هناك صدمة بعد الزواج ؟ ١٠٩

صدر للمؤلف ١١٣
الفهرس ١١٧

صف : محمود محمد المتولي
المنصورة . ميت عنتر . ت: ٢٥٢٩٩٠٧ / ٠٥٠ / ٠٠٢